وهي تجري بهم في موج كالجبال
هود ٤٢

نوح
عليه السلام
بين القرآن والأساطير



دكتور هشام عبد الصبور شاهين

تقديم
الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين

﴿وهى تجرى بهم فى موج كالجبال﴾

(هود - ٤٢)



بين القرآن والأساطير

دكتور/ هشام عبد الصبور شاهين

تقـــديـم

الأستاذ الدكتور / **عبد الصبور شاهين**

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدنى علماً

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ليس غريبا أن أكتب مقدمة لهذا البحث الذى كتبه ابنى وحبيبى الدكتور هشام ، لجملة اعتبارات ، منها أن موضوعه مما يستهوى الباحثين ذوى الميول العلمية ، الرافضين للأخبار والخرافات الإسرائيلية، ومنها أنه يتناول مشكلة طالما استوقفت العقول ، تساؤلا عن حقيقتها ، التى لا يبدو أنها حلت حتى الآن ، وهى مشكلة فهم الآية القرآنية الكريمة عن نوح عليه السلام ، يقول الله سبحانه : **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)** العنكبوت ١٤ ، وثالث الاعتبارات وليس آخرها ؛ أن الكاتب هو نسخة محسنة من أبيه ، والمثل العربى يقول : (الولد سرّ أبيه) ، فإذا لم أكتب لهشام فلمن أكتب ؟

غير أن هذا الاعتبار من جهة أخرى قد يعتبر حائلا بينى وبين الكتابة ، من زاوية طبية ، فمن المشهور أن الطبيب لا يستطيع أن يعالج أباه أو ابنه ، وإنما يكل ذلك إلى طبيب آخر يكون أقدر على الإدراك والمعالجة ، ولعلى هنا فى موقع ذلك الطبيب حين يريد

هشام أن أقدمه لقرائه فى هذه التجربة الأولى ، وأجدنى مترددا فى أن ألبى رغبته ، لأنى هنا بين عاطفتين : عاطفة الأبوة الحانية ، المبهورة بما يمثله هذا الكتاب من عطاء جميل ، ورؤية رائقة مستنيرة ، واجتهاد جاد ومنير ، وعاطفة الشعور بأمانة الكلمة ، وضرورة أن توضع بميزان العدل والاعتدال دفعا عن خاطر يخامر القارىء : أنى إنما أكتب هذه المقدمة مجاملة لابنى الدكتور هشام ، وترويجا لبضاعته .

وهشام فى نظرى - ولا أزكى على الله أحدا - نبوغ ظاهر فى النظر والاجتهاد، وفى اللغة الراقية التى يقل فيها الفضول ، وهو من هذه الزاوية لا ينفرد بصفاته ، فقد سبقه على هذه الطريق أطباء أكدوا كفاءتهم ونبوغهم فى الفكر ، وفى الأدب ، شعرا ونثرا، وليس غريبا أن يجمع إنسان بين الطب والأدب ، فكثير هم الأطباء الأدباء، والمفكرون فى واقعنا الاجتماعى.

ولقد حاولت وأنا أكتب هذه الكلمة أن ألتزم الموضوعية والدقة فى تقديم هذا العمل ، وأنا أدعو القراء الكرام إلى قراءته ، ومتابعة خطته الانتقادية ، واجتهاده الخالص المخلص ، فلقد حرر الدكتور هشام فى هذا العمل رسالة صادقة ، معبرة عن إيمان عميق ، ونظرة ثاقبة تجمع أطراف الحق الدينى على بساط التحقيق العلمى.

وإذا صادف القارىء فى مسيرته بعض ما يتصادم مع الموروث من الأخبار والأساطير فلا بأس من دهشة تدعو إلى الاستمرار فى القراءة ، وعندما يسفر الكتاب عن هدفه ، وتشرق شمس الحقيقة من إشعاعات سطوره ، فسوف يدرك المغزى الحقيقى الذى هدف إليه المؤلف ، دفاعا عن العقل ، وعن الحق ، وهما يتعانقان فى آخر الكتاب.

إننى أصف للقارئ ما حدث لى من إثارة خلال رحلة القراءة، حتى بلغت النهاية ، التى تلخص الهدف ، وتكافئ المؤلف لقاء ما بذل من جهد فى التأليف ، كما تكافئ القارئ بما يستحق من متعة المعرفة الجادة ، والثقافة الهادفة.

إن هذه الكلمة هى القبلة التى أطبعها على جبين هذا الكتاب إعجابا وتقديرا ، كما أن المؤلف يستحق من أبيه ألف قبلة وقبلة، على الجبين الذى أبدع هذه الرؤية ، أو هذا الفتح الجديد.

دكتور عبد الصبور شاهين

مدخل إلى الكتاب

الحمد لله الواحد الأحد ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى أنبياء الله ورسله أجمعين، وبعد ..

فقد برقت فكرة هذا الكتاب فى ذهنى حين كنت أقرأ فى تفسير قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) العنكبوت ١٤، وقلت لنفسى : لولا أن هذا الخبر قد جاء إلينا عبر أصدق مصدر وأحق كلمات ؛ لما صدقنا أن الإنسان يمكن أن يعيش على الأرض هذه السنين الطوال ! كان ذلك منذ أكثر من خمس سنوات ، وشغلتنى الدنيا بما تشغل به بنى الإنسان ، ولكن التساؤل الكبير ظل فى أعماقى يلحّ على عقلى ، كيف يتأتى للإنسان أن يعيش مثل ذلك العمر الطويل ؟ وهل كان نبى الله نوح عليه السلام متفرداً فى قومه بطول العمر ؟ أم كان قومه يعيشون مثله السنين الطوال ؟ وإن كان

الأمر كذلك فكيف تناقص عمر الإنسان ليصبح - على مدى عمر الإنسانية القصير على هذه الأرض- عشرات السنين بعد أن كان يعيش مئاتها؟

وكان أن قرأت كتاب (أعمار الأعيان) لابن الجوزى ، ولاحظت مما ورد فى الكتاب أن أعمار كل من ذكروا فيه من العصور القديمة قد تطابقت تطابقاً كاملاً مع ما ذكر عن أعمارهم فى العهد القديم ، وخاصة أعمار من جاء منذ آدم عليه السلام حتى نوح عليه السلام ، وهنا أدركت أن مصادر استقاء معظم المعلومات التاريخية فى كتب التاريخ والتفسير وحتى الحديث هى نصوص العهد القديم ، وبرغم ما اشتهر به كتبتها من القدرة على التزوير والتدليس والحذف والإضافة ، وما عرف عنهم من تحريف كلام الله والتبديل فيه(**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) البقرة ٧٥ أقول برغم ذلك فقد كانت أقاويل أهل الكتاب وتلفيقاتهم

هى المصدر الأساسي لمعظم مفسري القرآن على مدى مئات الأعوام الماضية حين كانوا يعرضون لتفسير آيات القرآن التى تحكى سير السابقين من الأنبياء ، إذ لم يجدوا بين أيديهم ما يتناول تلك الفترات الغامضة من التاريخ والغيب ؛ التى يقول ربنا عنها : **(تِلْكَ مِنْ أنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)** هود ٤٩؛ لم يجدوا بين أيديهم إلا تلك النصوص المزورة المحرفة التى نسبها كاتبوها إلى الله ، **(وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُون)** آل عمران٧٨، والتى وصلت إليهم عن طريق الرواة مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وغيرهم ، لذلك تطابقت رؤى المفسرين القدماء مثل ابن جرير الطبرى والحافظ بن كثير وغيرهم ممن اجتهد فى تفسير القرآن فى تلك الأزمان مع النصوص المنسوبة إلى الله فى العهد القديم ، وكان أن نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من الأحاديث التى تناقض فى مدلولاتها ما جاء فى القرآن

فى كثير من الأحيان ، وقيل عنها إنها (إسرائيليات) أى مستمدة من نصوص وأقاويل اليهود الذين عاشوا عهد النبى الخاتم صلى الله عليه وسلم ، وما تلاه من عهود، وكان لهم من التأثير القوى على نقل الأحاديث ما لا يمكن إنكاره أو التغاضى عنه، وأصبحت هذه الأحاديث المبرر الكافى للأخذ عن أهل الكتاب ، وإدخال كثير من نصوصهم وحكاياتهم إلى صميم العقل المسلم ، وأساس الثقافة الإسلامية ، إما من خلال تفاسير القرآن ، أو الأحاديث الموضوعة ضعيفة الإسناد ، أو عبر الحكايات التى تخصص فى قصّها كتبة العهد القديم .

يقوم التقويم العبرى أو اليهودى على أساس الشهور القمرية،تماما كحساب الشهور الهجرية ، وكان اليوم الثانى من شهر أكتوبر عام ١٩٩٧ للميلاد هو بداية العام اليهودى ٥٧٥٨ (للخليقة) !!! ، أى منذ بداية خلق العالم حسب هذا التقويم ، وهذه الفترة الضئيلة من عمر الزمان قد قصرت عمر الإنسانية على الأرض منذ آدم عليه السلام

على ٣٧ قرناً فقط قبل الميلاد!! وقد ذكر سفر التكوين فى إصحاحاته ٤ و٥ و١١ و٢١ و٢٥ أعمار الإنسان منذ آدم عليه السلام حتى إبراهيم عليه السلام ، وبإجراء بعض الحسابات البسيطة سنجد أن إبراهيم عليه السلام قد ولد بمنطق التوراة – بعد ١٩٤٨ سنة من خلق آدم ، وهو بالطبع تاريخ غير مقبول من الناحية النظرية الواقعية ، لأن نبى الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما يقول معظم المؤرخين قد ولد فى بلاد ما بين النهرين على أصح التقديرات إبان استيلاء الهكسوس ملوك الرعاة على شمالىّ مصر حوالى ١٦٧٥ قبل الميلاد ، فهل من المقبول علميا أن يكون ذلك بعد أقل من ألفى عام من خلق آدم ؟ إن الحضارة المصرية الفرعونية على سبيل المثال قامت فى مصر فى زمن يرجع إلى ٤٢٤١ سنة قبل الميلاد ، أى منذ أكثر من ٦٠٠٠ سنة !! والملك مينا (نارمر) موحد القطرين فى مصر القديمة استمر حكم دولته على أيدى ملوك الأسرتين الأولى والثانية من ٣٢٠٠ – ٢٧٧٨ قبل الميلاد ، أى منذ خمسة

آلاف ومائتي سنة ، فيكون الملك مينا قد عاش فى مصر ووحد القطرين ؛ بحساب الأعوام اليهودية إبان ميلاد (يارد) بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، وبين مينا- على هذا الأساس - وبين آدم عليه السلام ما يقارب الخمسمائة عام فقط !! ونستطيع بكثير من الأمثلة أن نكشف الأساس الواهى الذى قام عليه هذا التقويم الغريب ، ولندرك أن هذا التقويم يتوافق توافقا كاملا مع الأحداث التى وردت فى العهد القديم ، بينما لا يتوافق بأى صورة مع المنطق السليم ، أو معطيات العلم الحديث ، أو ما تم اكتشافه من حقائق التاريخ القديم أو الحديث عبر سنى القرن العشرين .

روى البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بلّغوا عنى ولو آية ، وحدّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، وحدّثوا عنى ولا تكذبوا علىّ ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وهذا الحديث فيما يدعو إليه أن نحدث عن بنى إسرائيل ولا حرج ، إنما

يخالف ما دعانا إليه القرآن فى آيات كثيرةٍ ،أن نحذر منهم ، وألا نتخذهم أولياء ، وألا نتبع أهواءهم ، (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ) البقرة ١٢٠، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة ٥١.

وقد قسم هذا الكتاب إلى عدة أبواب : الأول تناولت فيه ما ورد فى الكتاب المقدس عن نوح عليه السلام على الأخص فى العهد القديم من سفر التكوين ، ثم تعرضت لما جاء فى القرآن الكريم عنه عليه السلام ، وبعد ذلك تناولت بالشرح المفصل الحقائق العلمية التى كشف عنها أخيرا بخصوص مرور الزمن وحركات الأرض وما ترتب عليها من تغيرات فى طرق حساب التوقيت عبر ملايين السنين ، وبعد ذلك باب خصصته لعرض ما أراه يثلج صدرى

ويرتاح له عقلى حين أفكر فى عمر نبى الله نوح عليه السلام الطويل، ولم أنس أن أخصص بوبيا صغيرا لإلقاء الضوء على محاولات الباحثين والعلماء لمعرفة مكان رسو فلك نوح.

وهذا الكتاب صرخة أرجو ألا تكون أذانا فى مالطا ، أملى أن تصل هى أو يصل صداها إلى علمائنا الأفاضل وفقهاء ديننا الأجلاء كى يعملوا على تنقية تفاسير القرآن من الشوائب الإسرائيلية التى علقت بها ، ويبدءوا عملية كبرى لتنقيح الأحاديث النبوية الشريفة مما قد يكون دخل عليها من خيالات الرواة المغرضين ، وحكايات كان أثرها عظيما فى إثارة التردد والاضطراب فى نفوس المؤمنين بها وبرسالة النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ، ويزيلوا الالتباس الذى أصاب الناس من جراء قراءة سير صحابة رسول الله رضى الله عنهم جميعا – بعد أن نالت منها أيدى التحريف والتخريف ، وذلك كله وضعا فى الاعتبار أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى تكفل الله بحفظه فلم ولن تطله يد التحريف ، ولم

تنل من قدسيته محاولات التزوير والتدليس ، وسبحان الله القائل :

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر ٩ ، أما ما عدا القرآن الكريم من كتب فقد وضعها الإنسان الذى يخطىء ويصيب، وصنفها من قد يقع فى الزلل أو الخطأ ، لذا فإنها يمكن أن تخضع لدراسات جادة وافية تعيد تصفيتها وتحقيق مصادرها.

(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) مريم ٧٦ والله ولى التوفيق

دكتور هشام عبد الصبور شاهين

القاهرة ـ رمضان ١٤٢٤هـ

نوفمبر ٢٠٠٣م

نوح فى القرآن الكريم والعهد القديم

وردت الإشارة الوحيدة فى القرآن الكريم لعمر أحد الأنبياء وهو نوح عليه السلام في سورة العنكبوت (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) العنكبوت ١٤

يقول ابن الجوزى فى كتاب (أعمار الأعيان) : (عاش نوح عليه السلام ألف سنة وأربعمائة وخمسين)، أى إنه عليه السلام لبث فى قومه يدعو إلى الله لتسعمائة وخمسين عاماً ، ثم أخذهم الطوفان ، وعاش نوح بعد الطوفان خمسمائة سنة أخرى وتوقاه الله وله ألف سنة وأربعمائة وخمسين) ، وهنا يرد على الذهن عدة تساؤلات :

(١) هل تفرد نوح عليه السلام فى قومه بطول العمر ؟

(٢) هل كانت من معجزاته كرسول من أولى العزم من الرسل انه عاش بين قومه ما يقارب الثلاثين جيلا بحساب أعمار الإنسان هذه الأيام؟

(٣) هل يتحمل جسد الإنسان الطبيعى أن يعيش ألف سنة او تزيد ؟ بمقاييس عصرنا أو العصور التى مضت ؟

(٤) لقد اختصرت التوراة (العهد القديم) أجيال الإنسانية من آدم إلى نوح عليهما السلام إلى عشرة أجيال فقط ، فهل تعتبر نصوص العهد القديم التى بين أيدينا مصدراً تاريخياً أو علمياً يمكن أن نثق فى صحة معلوماته ؟

سنحاول فى الصفحات القادمة الإجابة عن هذه التساؤلات فى هذا البحث لهدف وحيد هو إثبات أن القرآن الكريم هو الحقيقة العلمية التاريخية المطلقة ، ولا يمكن لأىَ من حقائق العلم أن تنافى ما جاء به القرآن ، (**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**) المؤمنون ١١٦

ذكر ابن هشام في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنسبه ثلاثة أجزاء: الأول من محمد (ﷺ) إلى عدنان ، والجزء الثانى ما فوق عدنان حتى إبراهيم عليه السلام ، والجزء الأقدم ما

فوق إبراهيم عليه السلام حتى آدم عليه السلام ، وما يهمنا فى هذا المقام هو الجزء الأقدم من الجزء الثالث أى ما ورد فى الآثار عن نسب نوح عليه السلام صعوداً إلى آدم عليه السلام .

يقول ابن هشام ؛ نقلا عن العهد القديم (أنه عليه السلام نوح بن لامك بن متشولخ بن أخنوخ (قال هو إدريس عليه السلام) بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام).

وذكر ابن الجوزى فى(أعمار الأعيان) فى مواضع مختلفة أعمار كل من ذكروا فى هذا النسب فكانت أعمارهم كالآتى:

آدم (عليه السلام)	١٠٠٠ و قيل ٩٣٠ سنة
شيث	٩١٢ سنة
أنوش	٩٥٠ سنة
قينان	٩١٠ سنة
مهلائيل	٨٩٥ سنة
يرد	٩٦٢ سنة

أخنوخ	٣٦٥ سنة
متشولخ	٩٦٩ سنة
لامك	٧٧٧ سنة
نوح (عليه السلام)	١٤٥٠ سنة

وإذا نظرنا إلى هذه القائمة فسنجد أن مصدر هذه الأسماء والأعمار التقديرية هو العهد القديم الذى أفرد عدة صفحات فى صدر سفر التكوين لتقرير أعمار آدم وبنيه حتى نوح عليه السلام .

ورد فى سفر التكوين - الإصحاح الخامس :

(هذا كتاب مواليد آدم، يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله، ذكراً وأنثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم يوم خلقه..)النص كاملاً في ملاحق الكتاب .

ونظراً إلى هذا النص يتبين لنا التطابق الكامل بين ما كتب فى العهد القديم، وما ذكره ابن الجوزى فى (أعمار الأعيان) باستثناء عمر نوح عليه السلام (١٤٥٠ سنة) ، فقد ورد فى آخر الإصحاح

التاسع من سفر التكوين (وعاش نوح بعد الطوفان ثلث مئة وخمسين سنة فكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات) وهذا العمر هو نفسه الذى ورد فى القرآن أن نوحاً عليه السلام قد لبثه فى قومه، ويبدو أن ورود هذه الأعمار الطويلة قد أثرى خيالات المفسرين والرواة فتخيلوا أن الإنسان خلق أول ما خلقه الله عملاقاً ، يطاول الأشجار طولاً ، طوله ستون ذراعاً ، أى يزيد عن أربعين مترا طولاً ، مع أن ما بين أيدينا من دلائل وحفريات يعود تاريخها إلى مئات وآلاف السنين ومئات الآلاف من السنين تدل دلالة قاطعة أن مواصفات العظام وحجم الجماجم لازالت هى نفسها مقاييس عظام الإنسان فى زماننا ، وربما تكون قد زادت بعض الأبعاد خاصة فى الجماجم ومن ثم حجم المخ ، ومومياوات الفراعنة التى وجدت محنطة فى أكفانها ، ولا تزال تحتفظ بملامح أصحابها ، منذ آلاف السنين ، هى أشبه ما تكون بتكويننا الجسمانى والفسيولوجى برغم مرور عشرات القرون ، وجماجم الأناسى التى وجدت ، إنسان

كرومانيون (٣٠ ألف سنة) ، وإنسان بكين (٥٠٠ ألف سنة) ، وبقايا عظام الإنسان التى وجدت فى كينيا(٢ – ٣ مليون سنة) ، بل والمفاجأة التى فجرها علماء الوراثة والجينات والأنثروبولوجيا بالعثور على بقايا عظام لوسى التى عاشت فى أفريقيا منذ ثلاثة ملايين من السنين (في ملاحق الكتاب) كلها تدل على أن طول العظام وحجم الجماجم ، ومن ثم المكونات الجسمية لإنسان ما قبل التاريخ لا زالت هى ، نفس مكوناته الآن وليس هناك أى دليل موجود بين أيدينا أن الإنسان كان أطول مما هو عليه الآن بثلاثين مرة !!

وهذه الحقيقة تناقض غريب الأخبار التى ذكرت فى كتب التاريخ عن عوج بن عناق ، الذى ولد فى دار آدم ، لابنة آدم التى حملت فيه من زنا ، و كان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً ، وأنه كان ينحنى فيصل بيديه إلى قاع البحر فيمسك السمك، ويستطيل بقامته ويرفع السمك إلى السماء ليشويه فى الشمس !! وما ورد من أن طوفان نوح وصل إلى ركبتيه ومقتله على يد موسى بن عمران!!

وما ذكر أيضاً عن عاد بن عديا الذى كان طول سنه أربعة أشبار وعرضه شبرين، وطول عظم عضده ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعه ثلاثة أشبار!!وذكر ابن الجوزى فى أعمار الأعيان عمر عوج بن عناق أنه عاش ثلاثة آلاف وستمائة سنة !! وهذا العمر بالطبع بنى على أساس تقديرات مرور الزمن فى العهد القديم ، وأن عاد بن عديا عاش ألفين وأربعمائة ونيفا وخمسين سنة .

وهذه المقاييس والأحجام الهائلة قد تصدق إذا سلمنا أن الإنسان أول ما خلق كان عملاقاً طوله يزيد عن ٤٠ متراً ، وهو ما لم يثبت بأى حال من الأحوال .

سنعرض لقصة نوح عليه السلام فى العهد القديم فى النسخة التى ترجمت فى مدينة بيروت على يد مرسلى الجمعية الأمريكانية لأجل انتشار الإنجيل والذى طبع فى مدينة نيويورك عام ١٩٣٦.

وقد تناول الكتاب المقدس قصة نوح فى سفر التكوين بدءاً من آخر الإصحاح الخامس، حين سمى لامك ابنه نوحاً قائلاً : (هذا

يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب) .

ويستمر سياق القصة حتى يذكر الإصحاح التاسع فى آخره (إن نوحا عاش بعد الطوفان ثلث مائة وخمسين سنة . فكانت كل أيام نوح تسع مائة وخمسين سنة ومات) .

وفى ملاحق الكتاب النص الكامل لما ورد فى الإصحاح الخامس حتى آخر الإصحاح التاسع من سفر التكوين . يعبر الإصحاح السادس فى أوله عن امتلاء الأرض بالناس (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض) ، وهذا الامتلاء من الواضح من سياق الإصحاح الخامس (كتاب مواليد آدم) ؛ حدث فى فترة لا تزيد كثيراً عن ألف سنة (بالتحديد ١٠٥٦ سنة) منذ خلق آدم باعتباره طليعة الإنسان، فبين وفاة آدم إلى ميلاد نوح بحساب أعمار ذرية آدم حتى لامك (أبى نوح) ، فترة لا تزيد عن ١٣٠سنة ، وبين آدم وميلاد نوح عشرة أجيال فقط ، وعلى مدى الألف سنة امتلات الأرض بنسل بنى آدم ومن تبعهم ، وبدأ الإنسان ينسى ربه، (ورأى الرب أن شرّ

الإنسان قد كثر فى الأرض) ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض ، و(تأسف فى قلبه) وقرر الرب أن يمحو عن وجه الأرض هذا الإنسان الشرير الظالم (فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته ، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ، لأنى حزنت أنى عملتهم) ، وهذا النص وما سبقه ينفيان عن الرب . (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) الصافات ١٥٩- صفة العلم المطلق بما خلق ، إذ أنه — الرب - فوجىء بما عمله خلقه فى الأرض ، وأن خلق الله قد خيبوا ظن ربهم وخالقهم فيهم بسوء أعمالهم ، فقرر أن ينهى وجود هذا المخلوق الشرير من على وجه الأرض ، وهذا يناقض ما ورد فى القرآن عن علم الله الأزلى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ١٤

وفى الإصحاح السادس يأتى ذكر نوح لأول مرة نبيا ،أنه كان (باراً كاملاً فى أجياله)، (وسار نوح مع الله)، وقد ذكر فى الإصحاح الخامس من سفر التكوين :(وسار أخنوخ مع الله بعد ما

ولد متوشالح ثلث مائة وولد بنين وبنات فكانت كل أيام أخنوخ ثلث مائة وخمساً وستين سنة وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه)، ويبدو أن تعبير العهد القديم (سار مع الله) يعنى النبوة ، وقد يكون لهذا السبب أن بعض المؤرخين ذكر أن أخنوخ هو إدريس عليه السلام ، وليس من دليل على العلاقة بين الإسمين خاصة أن القرآن لم يأت أبداً بذكر إدريس عليه السلام بين آدم ونوح عليهما السلام ، بل جاء ذكره عليه السلام مرة بين إسماعيل وذا الكفل ، (**وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ**) الأنبياء ٨٥ ، ومرة أخرى وحده فى سورة مريم (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**) مريم٥٦ ، ٥٧ أى إن سياق العهد القديم اختصر دعوة نوح للإنسانية الظالمة الشريرة فى هذين الوصفين لنوح عليه السلام ، أنه(كان باراً كاملا) ، وأنه(سار مع الله) ، ثم بدأت رحلة إعداد الفلك حين قرر الرب أن نهاية البشر قد أصبحت وشيكة ، (فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامى .

لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم) ، وهنا يصدر الأمر الإلهى لنوح بصنع الفلك ، ويأتى الإصحاح السادس بوصف تفصيلىّ للفلك طولاً وعرضاً وارتفاعاً ، ووصفاً لمكان الكوة التى سوف ينظر منها، ومكان باب الفلك فى جانبه ، ومستويات الإقامة الثلاث فى داخله، (اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن . وتطليه من داخل ومن خارج بالقار . وهكذا تصنعه . ثلث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوّاً للفلك وتكمله إلى حدّ ذراع من فوق . وتضع باب الفلك فى جانبه . مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله) تك ـ صح٦

ثم يوجه الرب نوحاً أنه سيأتى بطوفان من الماء على الأرض ليهلك كل جسد فيه روح أو حياة تحت السماء ، وهذا الطوفان سيقضى على كل ما فى الأرض من حياة ، ويستثنى الرب من هذا القضاء نوحاً وأبناءه وامرأته ونساء بنيه فقط ، ومن كل نوع من الأحياء اثنين ؛ ذكراً وأنثى ، من الطيور والوحوش والدبابات

والبهائم ، وأن يصطحب معه طعاماً لنفسه ومن معه وطعاماً للبهائم والوحوش وكل ما ومن معه . ففعل نوح ما أمره الله به.

وفى الإصحاح السابع من نفس السفر يخاطب الرب نوحاً أن يأخذ معه سبعة سبع ، من ذكور وإناث البهائم الطاهرة واثنين من البهائم غير الطاهرة ، ومن الطيور سبعة سبع ، ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض ، ومن الواضح هنا التناقض بين آخر الإصحاح السادس وأول الإصحاح السابع من حيث أعداد الكائنات التى أمر نوح بحملها معه فى السفينة ، ففى الإصحاح السادس أمره الله أن يصطحب معه من كل ذى جسد اثنين ؛ ذكراً وأنثى ، وفى الإصحاح السابع أمر أن يأخذ معه سبعة سبعة من البهائم الطاهرة ، واثنين فقط من غير الطاهرة ، المهم أن البقاء فى النهاية سيكون فقط لمن صحب نوحاً فى السفينة ؛ وهم أهله فقط ، ومن الحيوانات والدبابات والطيور والوحوش والهوام (لأنى بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة وأمحو عن الأرض

كل قائم عملته) ، وفى الموعد المحدد بعد سبعة أيام ؛ حين كان عمر نوح ستمائة سنة ؛ تفجرت ينابيع الأرض ، وانفتحت طاقات السماء بطوفان لم تشهد الأرض مثله في غزارته وكثرة مياهه ، وفى ذلك اليوم ؛ دخلت إلى الفلك اثنان اثنان من كل المخلوقات التى تدب على الأرض ، ودخل نوح وأهله؛ وهم أبناؤه سام وخام ويافث وزوجاتهم وزوج نوح ، ثم أغلق الرب عليهم الفلك ، وغمر الطوفان الأرض ، وكثرت المياه علئ وجه الأرض وأغرقت كل شئ حتى علت المياه فوق أعلى قمة فى الأرض خمس عشرة ذراعاً ، فماتت كل الكائنات التى كانت تدب على سطح الأرض، وماتت الزواحف والطيور والبهائم والوحوش ، و(كل ما فى أنفه نسمة روح حياة من كل ما فى اليابسة مات . الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء. فانمحت من الأرض . وتبقى نوح ومن وما معه فى الفلك فقط . وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوما) كذا .

ثم يأتى الإصحاخ الثامن ليقرر أن الله ذكر نوحاً ومن معه من اهله ووحوش وبهائم ممن نجاهم فى الفلك ، فهدأت المياه وانسدّت ينابيع الأرض وطاقات السماء ، وبعد مائة وخمسين يوماً غاضت المياه، واستقر الفلك على جبل أراراط (شرقىّ تركيا حالياً)، فى الشهر السابع من الطوفان، والمياه تتناقص بشكل مستمر حتى الشهر العاشر الذى بدت فيه رؤوس الجبال ، وأراد نوح أن يعرف هل تصلح الأرض للخروج أم لا ، فأرسل الغراب فلم يعد ، وأرسل الحمامة عدة مرات حتى عادت بورقة زيتون خضراء فى فمها، فلبث أسبوعا آخر ثم كشف غطاء الفلك وخرج وهو ابن ستمائة وواحد سنة فى الشهر الأول، ثم جفت الأرض بعدها بأيام ، ثم أصدر الله أمراً لنوح بالخروج هو وامرأته وبنوه ونساؤهم وكل ما معهم من الدواب والحيوانات والبهائم والدبابات، ليتوالدوا ويعمروا الأرض ، ثم بنى نوح مذبحا للرب وقرب من كل طاهر مما معه قرابين على مذبح الرب ،فرضى الله عنه ، وقرر ألا يعود أن يميت

كل حيّ كما فعل هذه المرّة، وحدد الرب للأرض أن تكون كل أيامها (زرع وحصاد وبرد وحرّ وصيف وشتاء ونهار وليل ولا تزال) ... ثم يأتي إلى عهد الله لعبيده؛ فبارك الله في نوح وبنيه ، فتكاثروا وتوالدوا وعمروا الأرض ، وسخر لهم الدواب والأرض والنبات، ثم أقرّ الله ميثاقه مع كل المخلوقات ممن خرج من الفلك من ناس وحيوانات ألا يلعن الأرض مرة أخرى ، وألا يهلك ما عليها بطوفان أبداً ، وعلامة هذا الميثاق قوس قزح يسوقه الله ليذكر دائما بميثاق الله وعهده مع مخلوقات الأرض .

ويقرر الإصحاح التاسع من سفر التكوين أن أبناء نوح الذين خرجوا معه من الفلك هم : سام وحام ويافث ، وأن حاماً هو والد كُنعان ، وأن من هؤلاء الثلاثة تشعبت كل الأرض ، ثم ينتقل سياق الإصحاح ليقص علينا أن نوحاً غرس كرماً ، وشرب من محصوله خمراً فسكر ، فنام وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه فأخبر أخويه ولم (يدارها) ، وستر سام ويافث عورة أبيهما دون

ان ينظرا إلى عورته ، فلما أفاق نوح من خمره لعن ابنه حاماً ودعا عليه أن تصبح ذريته عبيداً لذرية اخوته ، ثم بارك نوح على ربه قائلاً : مبارك الرب اله سام ، وليكن الملعون ابن حام كنعان عبداً لهم (أى لأبناء سام وأبناء يافث) ، ولم يذكر الإصحاح لماذا أخذ نوح ابن حام (كنعان) بذنب أبيه ، وعاقبه بما لم يرتكب ، بأن يصبح هو عبدا لبنى عمومته ، وكنعان هذا مع إنه لم يرتكب ذنباً يعاقب عليه ؛ هو جد الكنعانيين الذين أقاموا في أرض فلسطين منذ فجر التاريخ ، وربما كان هذا هو خطأهم الذى عوقبوا عليه من أيام جدهم الأكبر الذى نسبوا إليه !!! ولا زالوا يعاقبون حتى الآن ، إذ احتلت أرضهم وطردوا من بلادهم على أيدى أحفاد سام بن نوح !! ونحن نتساءل : ما هى الخطيئة التى ارتكبها حام كى يعاقبه أبوه النبى هذا العقاب الرهيب؟ يلعنه ويلعن ذريته ويقرر عبوديتهم لأبناء عمومتهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، إن هذا العقاب – إن صح - لهو أقسى على أبناء حام من عقاب الله لقوم نوح الكافرين !! لأن الكافرين قد

أغرقوا وانتهى أمرهم وانقطع دابرهم ، أما بنو حام فسيظلون بدعوة نبى الله ملعونين وعبيدا لأبناء سام ويافث حتى تقوم الساعة لأن أباهم حام لم يدار عورة أبيه المخمور !!

ثم يختتم الإصحاح قصة نوح بأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة ، فكانت كل أيامه تسعمائة وخمسين سنة ومات .

وفى الإصحاح العاشر من نفس السفر بدأ الإصحاح بذكر مواليد نوح ؛ سام وحام ويافث ، وأنهم ولد لهم بنون بعد الطوفان ، وذكر الإصحاح أبناءهم تفصيلاً ، ثم ختم الإصحاح : (هؤلاء قبائل بنى نوح حسب مواليدهم بأممهم ، ومن هؤلاء تفرقت الأمم فى الأرض بعد الطوفان) . ثم يبدأ الإصحاح الحادى عشر بذكر أن الأرض كلها كانت لساناً واحداً ولغة واحدة ، وأن ذرية نوح وأبناءهم بنوا لأنفسهم مدينة وبرجاً رأسه فى السماء ، وصنعوا لأنفسهم اسماً كى لا يتبددوا على وجه الأرض ، فلما نزل الرب على الأرض، وشاهد بنيانهم ؛ غضب عليهم ، وقال : (هلمّ ننزل ونبلبل هناك لسانهم

حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض فكفوا عن بنيان المدينة لذلك دعي اسمها بابل ، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض ، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض). وهنا توهم العلاقة واضحُ بين اللفظين بابل وبلبل لقراء اللغة العربية ، فهل توجد نفس العلاقة بين دلالتيهما فى اللغات الأخرى ؟ بمعنى آخر ؛ هل نفس العلاقة موجودة فى اللغات التى ترجمت منها نصوص العهد القديم أى اللغات اليونانية والعبرانية والكلدانية ؟ أم إن كاتب هذه النصوص عربىّ كتبها بعد أحداث السبى البابلى لليهود ، فأراد أن ينتقم من البابليين بتشويه صورتهم وبيان مدى غضب الرب عليهم بإيذائهم اليهود ؟

ثم ما الخطأ فى بناء برج أو مدينة ؟ لماذا يغضب الرب عليهم ؟

إن هذا النص يرسّخ فكرة أن اختلاف الألسنة واللغات إنما كان نوعاً من العقاب لبنى نوح وذريته ، وليس آية من آيات الله فى خلقه:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) الروم ٢٢

ومن القراءة المتأنية لهذه النصوص من العهد القديم نلاحظ فى عرض الأحداث أنها لم تتناول فى أىّ من مراحلها دعوة نوح إلى قومه ، ولم تذكر عن ماهية هذه الدعوة أى تفصيل ، وكان كل ما ذكر عن نوح أنه كان (باراً كاملاً فى أجياله) ، وأن الناس على ظهر الأرض فى ذلك الحين قد بلغ فسادهم وظلمهم الحد الذى أغضب الرب عليهم ، فقرر الربّ التخلص منهم ، ووضع حد لحياتهم على الأرض ، واستثنت المشيئة الإلهية نوحاً وامرأته وبنيه ونساءهم .

وقد حرص النص الذى نحن بصدده الآن على تعميق الاعتقاد بأن الطوفان عمّ الأرض كلها ، وأنه أهلك كل ما عليها من كل صور الحياة ، لكى لا يبقى بعد الطوفان سوى ما اصطحبه نوح معه فى فلكه ، لتكون هذه الأزواج - طاهرها وغير طاهرها - نواة

الحياة التي سوف تعمر الأرض وتكثر بعد ذلك ، على اعتبار (أن كل ما فيه نسمة روح حياة من كل ما على اليابسة مات) كذا.

يقول الأستاذ أحمد بهجت فى أنبياء الله: (وجاء اليوم الرهيب، فار التنور وأسرع نوح يفتح سفينته ويدعو المؤمنين به، وهبط جبريل عليه السلام إلى الأرض ، حمل إلى نوح فى السفينة من كل حيوان وطير ووحش زوجين اثنين؛ بقرة وثوراً، فيلاً وفيلة، عصفوراً وعصفورة، نمراً ونمرةً، إلى آخر المخلوقات، وكان نوح قد صنع أقفاصا للوحوش وهو يصنع السفينة ، وساق جبريل عليه السلام أمامه من كل زوجين اثنين، لضمان بقاء نوع الحيوان والطير على الأرض ، وهذا معناه أن الطوفان أغرق الأرض كلها ، فلولا ذلك ما كان هناك معنى لحمل هذه الأنواع من الحيوان والطير)،وفى موضع آخر يقول الأستاذ أحمد بهجت:(واستمر الطوفان .. استمر يحمل سفينة نوح بعد ساعات من بدايته ، كانت كل عين تطرف على الأرض قد هلكت غرقاً ، لم يعد باقياً من الحياة والأحياء غير

هذا الجزء الخشبى من سفينة نوح) . وواضح من هذين النصين أن الأستاذ أحمد بهجت قد استقى تصوره لما حدث من نفس المعين الذى استقيت منه الأخبار فى معظم التفاسير القديمة؛ ألا وهو العهد القديم، وهذا الاستقاء يدل على تمكن ثقافة العهد القديم بما تحمله من إسرائيليات من ينابيع الثقافة الإسلامية هذه الأيام ، وهو ما لا نعذر من يتورط فيه خاصة إن كان من العلماء أو من كتاب الفكر الإسلامى البارزين .

وفى نفس السياق من سفر التكوين أصر الرب على القضاء على الإنسان الذى خلقه، وإهلاك جميع ما خلق على الأرض لأنه (حزن) أنه عملهم ، ويذكر النص وقت ومكان استقرار الفلك بدقة، إذ استقر الفلك على قمة جبل أراراط فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر .

وفى كل ما سبق من نصوص العهد القديم تتناقض الحكايات وتتوه الأحداث خاصة إذا ما عقدنا مقارنة بين ما كتب فى العهد القديم وبين ما ورد ذكره فى القرآن الكريم .

فالقرآن يقرر فى غير موضع ان دعوة نوح عليه السلام كانت دعوةً خاصة لقومه : (**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**) نوح ١

(**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**) هود ٢٥

(**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ**) الشعراء ١٠٥

(**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**) العنكبوت ١٤

(**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**) ابراهيم ٩

كل هذه الآيات وغيرها تقرر بما لا يدع مجالاً للشك أن نوحاً عليه السلام كان نبياً لقومه فقط، ولم يكن نبياً مرسلاً للإنسانية كلها، أى إن دعوته عليه السلام كانت محددة المكان ، أرسل من الله للناس فى بقعة معينة من الأرض ليدعوهم لعبادة الله، وعندما رفض معظم قومه اتباعه (وما آمن معه إلا قليل)هود٤٠ ، أرسل الله عليهم الطوفان ليذيقهم من العذاب بما قدمت أيديهم . فلماذا يصر المفسرون على اعتبار الطوفان حدثاً شاملاً عمّ الأرض جميعاً ؟

والسؤال هو : هل أغرق الطوفان آنذاك الأرض جميعاً ؟ إن الآيات التى نوهنا إليها تدل أن دعوة نوح عليه السلام كانت دعوة لقومه فقط، وقومه لا يعمرون الأرض جميعها، بل هم يعمرون منطقة محدودة بعينها، أغلب الظن أنها كانت منطقة بعيدة عن الماء بحاراً وأنهاراً ، إذ إن قومه كانوا يسخرون منه كلما مروا عليه وهو يبنى الفلك (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) هود ٣٨ ، وربما

كانت هذه السخرية لأنه يبنى فلكاً وليس بقربهم بحر أو نهر يسيّره فيه ، فلما أذن الله لنوح بالركوب ركب ومن معه وأغرق الطوفان من حق عليه القول من أهله وقومه الكافرين فقط لأنه تبارك وتعالى قال:(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) القصص٥٩، فما الظلم الذى ارتكبه الأقوام الآخرون فى مختلف أرجاء الأرض غير قوم نوح ؟ و كان نوح عليه السلام يدعو قومه بأن يمنيهم بأن يهبهم الله ما ليس لديهم، المطر الغزير والخير الوفير، مما لا يتوافر عندهم؛ (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) نوح ٢٣ ، إن هذه الآيات تبين أسلوب نبى الله نوح عليه السلام فى الدعوة ، الترغيب فى نعم الله ، وفى آيات أخرى يستخدم أسلوب الترهيب؛(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) الأعراف ٥٩

وأما ما ورد فى نصوص العهد القديم بشأن من صحب نوحاً فى فلكه بأمر الله فقد صحب نوحاً فى الفلك تبعاً لهذا النص؛امرأته وبنيه ونساء بنيه فقط، ولم يأت ذكر أى إنسان آخر صحبه فى السفينة، أما فى القرآن فقد ذكر أنه كان معه من آمن به، وكانوا قليلين، وأهله إلا من سبق عليه القول (**حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**) هود ٤٠

وقد قرر القرآن فى سورة التحريم:(**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**)

أى إن امرأة نوح كانت من الكافرين الذين سبق عليهم القول :

(**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ**

الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) المؤمنون٢٨، وهاتان الآيتان تؤكدان أن مصير امرأة نوح كان نفس مصير من كفروا بدعوة نوح، وهذا على عكس ما قررته نصوص العهد القديم. وقد ورد فى سفر التكوين الوصف التفصيلىّ للفلك طولا وعرضا وطبقات ومحتوىً، وما جاء فى القرآن من وصف للسفينة فهو كما ورد **(وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ)** القمر١٣، **(إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية)** الحاقة ١١، **(فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون)** الشعراء ١١٩، أما ما ورد فى التفاسير والآثار والأحاديث عن أوصاف الفلك فعجيب عجيب ، وسنحاول أن نورد بعضه فيما نستقدم من سطور

قال بعض العلماء: لمّا استجاب الله له أمره أن يغرس شجراً ليعمل منه السفينة، فغرسه وانتظر مائة عام، ثم نجره فى مائة أخرى، وقيل فى أربعين سنة، فالله أعلم ... (قصص الأنبياء - ابن كثير)

وقال محمد بن اسحق الثورى : (وكانت من خشب الساج وقيل من الصنوبر وهو نص التوراة، وأمره أن يجعل طولها ثمانين ذراعاً، وعرضها خمسين ذراعاً، وأن يطلى ظاهرها وباطنها بالقار، وأن يجعل لها جؤجؤاً أزور يشق الماء) .

وقال قتادة : (كان طولها ثلاثمائة ذراع فى عرض خمسين ذراعاً، وقال الحسن البصرى ستمائة فى عرض ثلاثمائة) وعن ابن عباس: (ألف ذراع فى ستمائة ذراع). وقيل كان طولها ألفى ذراع وعرضها مائة ذراع. وقالوا كلهم كان ارتفاعها ثلاثين ذراعاً وكانت ثلاث طبقات، كل واحدة عشرة أذرع، فالسفلى للدواب والوحوش، والوسطى للناس، والعليا للطيور، وكان بابها فى عرضها، ولها غطاء من فوقها مطبق عليها.

ومجرد تناول حجم ومقاييس السفينة بهذه الطريقة يدخلنا فى مفهوم آية سورة الكهف حين تحدث القرآن عمن يجادل فى عدد الفتية الذين أووا إلى الكهف:(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا) الكهف ٢٢، وبهذه الآية الكريمة أمرنا ربنا ألا نرجم بالغيب فيما لم يخبرنا القرآن به، وفيما لم يحدثنا به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى حديثه الصحيح، ألا يعتبر الحديث عن حجم وأوصاف السفينة رجما بالغيب ؟

عن أبى حاتم: حدثنا أبى: حدثنا عيد الله بن صالح، حدثنى الليث حدثنى هشام بن سعد، عن زيد بن أسام، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لما حمل نوح فى السفينة من كلٍ زوجين اثنين، قال أصحابه : وكيف نطمئن أو كيف تطمئن المواشى ومعنا الأسد ؟ فسلط الله عليه الحمى ، فكانت أول حمى نزلت فى الأرض،ثم شكوا الفأرة ، فقالوا: الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا، فأوحى الله إلى الأسد فعطس، فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها). حديث مرسل .

وذكر الإمام أبو جعفر بن جرير من طريق على بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران عن أبن عباس، أنه قال: (قال الحواريون لعيسى بن مريم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها، قال: فانطلق بهم حتى أتى إلى كثيب من تراب، فأخذ من ذلك التراب بكفه، وقال: أتدرون ما هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا قبر حام بن نوح، قال: وضرب الكثيب بعصاه، وقل: قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب، فقال له عيسى عليه السلام: هكذا هلكت ؟ قال: ولكن متّ وأنا شاب، ولكنى ظننت أنها الساعة، فمن ثم شبت، قال: حدثنا عن سفينة نوح، قال: كان طولها ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات: فطبقة فيها الدواب والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير، فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله عزّ وجلّ إلى نوح عليه السلام أن اغمز ذنب الفيل، فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبل على الروث، ولما وقع الفأر يخرز السفينة بقرضه أوحى الله عز وجل إلى نوح أن

اضرب بين عينى الأسد، فخرج من منخره سنور وسنورة، فأقبلا على الفأر، فقال له عيسى: كيف علم نوح عليه السلام أن البلاد غرقت ؟ فقال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فذلك لا يألف البيوت، قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها، فعلم أن البلاد قد غرقت قال: فطوقها الخضرة التى فى عنقها، ودعا لها أن تكون فى أنس وأمان، فمن ثم تألف البيوت، قال: فقالوا: يا رسول الله ألا تنطلق به إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا ؟

قال: كيف يتبعكم من لا رزق له ؟ قال: فقال له: عد بإذن الله فعاد ترابا). (تاريخ الطبرى ١ / ١٨١ ــ ١٨٢).

وفى هذه القصة الغريبة يتضح التطابق الكامل فيما ذكر عن الغراب والحمامة فيها مع ما ذكر عنهما فى نفس السياق من العهد القديم، حيث ذكرت نفس الطريقة أن نوحا قد اتبعها ليعرف إن كانت الأرض غرقت أم جفت !

وعلى هذا المنوال سارت معظم الآثار، فى وصف الفلك، وما حمله نوح معه فى السفينة من مخلوقات، وقد استقيت كل هذه الأخبار من أوصاف وتفاصيل من العهد القديم وإسرائيليات التفسير، وتلك قد هبطت بمغزى قصة نوح عليه السلام وغيرها إلى مستوى قصص الأطفال، وتسلية الكبار، إذ كيف نتخيل نبى الله نوحا وهو مقبل على المعجزة الإلهية الخارقة، ويجهز نفسه وحاله وأهله ومن تبعه، ثم يترك ذلك كله ليذهب للغابة القريبة ليحضر منها زوجين من كل المخلوقات فيلة وأسودا ونمورا وزراف وخراتيت وضباع وذئاب وثعالب، ومن كل الوحوش والضوارى والهوام ومن الزواحف والثعابين ومن الطيور جارحها ومستأنسها أيضاً من كل نوع زوجين، وكما كتب فى العهد القديم أن يصطحب معه من البهائم الطاهرة وغير الطاهرة أزواجا، بل لقد ذهب بعض اللاهوتيين إلى أبعد من ذلك حين قرروا أن نوحا قد اصطحب فى سفينته زوجا من الديناصورات !! ولكنها كانت صغيرة الحجم كى تسعها السفينة !!

مع إن الديناصورات بتصنيفها من الزواحف العملاقة قد فنيت وانقرضت منذ أكثر من ٧٥ مليون سنة، وكانت نهاية عصرها (العصر الطباشيرى) هى بداية حقب الحياة الحديثة منذ ٦٠ - ٧٥ مليون سنة ، فكيف يكون نوح قد اصطحبها معه منذ ٥٠٠٠ سنة ؟

أليس من الأولى به عليه السلام أن يأخذ معه فى السفينة ما سوف يحتاجه فقط فى رحلة قد تطول ؟ ما الداعى أن يأخذ نبى الله معه أسداً أو فيلاً أو وحوشاً أو ضوارى ؟

ما الذى يجبره أن يأخذ معه عقارب وأفاعى وهوام وكائنات ضارة؟ الأن الأرض جميعها سوف تغرق ؟ وتموت كل ما عليها من كائنات؟ أم إن ذلك كان لأن آراء المفسرين صورت الأمر على أنه كان كارثة عمت آثارها الأرض كلها وذلك بناء على تصورات كتبة العهد القديم ؟

قال جماعة من المفسرين: (ارتفع الماء على أعلى جبل فى الأرض خمسة عشر ذراعا، وهو الذى عند أهل الكتاب، وقيل ثمانين

ذراعاً، وعمّ جميع الأرض طولها وعرضها، سهلها وحزنها، وجبالها وقفارها ورمالها ، ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف، ولا صغير ولا كبير)(ابن كثير - قصص الأنبياء ص ٨٩)

ورد فى صحيح البخارى: عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) البخارى ٣٣٢٦.

وحسبما تروى الآثار ويؤكد الرواة؛ فبين وفاة آدم وميلاد نوح عليهما السلام أكثر قليلاً من مائة وعشرين عاماً، فإننا نتوقع ألا يقل طول من عاصروا نوحاً كثيراً عن طول جدهم آدم، أى إن نوحاً عليه السلام كان عليه أن يصحب معه فى الفلك الذى كان طوله ثمانين ذراعاً وعرضه خمسين، أصحابه ومن تبعه من أهله ليحشروا حشراً فى مكان من السفينة التى لا يزيد طولها عن طول أى منهم أكثر من عشرين ذراعاً!! وعرضها لا يقل كثيراً عن طولها، وعليه

أيضاً أن يصطحب معه الدواب والطير والحيوانات والكائنات التى سوف تعمر الأرض بعد الطوفان* !!

وحين تتضارب الأخبار، وتتوه الحقيقة، وتتناقض الأقوال عمن صاحب نوحاً عليه السلام فى فلكه، فإننا لا يسعنا إلا أن نصدق ما جاء فى القرآن، ليس فى هذه الجزئية فقط من قصة نوح عليه السلام، بل فى بقية عناصر القصة، وكما شطح الرواة فى تخيل الحجم الكبير للإنسان فى ذلك الزمان، فما المانع أن نشطح بالخيال أيضا ونتخيل الحيوانات والدواب وقد كانت بالطبع أكبر مما هى عليه الآن، فالدجاجة مثلاً كانت أربعة أو خمسة أذرع، أى أكثر من مترين!! والحصان كان أكثر من مائة ذراع أى أكثر من سبعين مترا طولاً!! ولنذهب إلى أبعد من هذا كما ذهب ابن كثير حين نتخيل السفينة وقد اكتظت من وما فيها من الدواب والإنس والطير والوحوش والهوام، وفى قمة تحقق المعجزة، وتعبير القرآن (وَهِيَ

* يبلغ عدد أنواع الثدييات حوالى ٤٥٠٠ نوع ، وعدد أنواع الطيور حوالي ٥٠٠٠ نوع ، وهي الأنواع التي تعيش علي ظهر الأرض هذه الأيام .

تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ)هود٤٢، هو أبلغ وصف للوقت الرهيب الذى قضاه نوح ومن معه، وفى ذات الوقت؛ يذكر ابن كثير أن (حاماً بن نوح واقع امرأته فى السفينة، فدعا عليه نوح بأن تشوه نطفته، فولد له ولد أسود، وهو كنعان بن حام جد السودان) . (ابن كثير ص ٨٥)

والواضح أن من ذكر هذه الرواية قد أغفل مغزى قول الله تعالى: (**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**) التغابن٣، ولم يستوعب حقيقة أن (الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وألوانكم؛ وإنما إلى قلوبكم وأعمالكم) .

وحتى إذا صدّقنا هذه الرواية الغريبة عن سبب تلوّن بشرة سلالة حام بن نوح؛ فإننا يجب بناء على هذا التصديق أن نغفل قوله تعالى (**أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**) النجم ٣٨ لأنه من المستحيل أن تأخذ العدالة الإلهية؛ والله هو العدل المطلق؛ سلالة كاملة، ونسلاً كاملاً بذنب مسئ واحد، هذا إذا افترضنا وجود من سمى حاماً أوساما أو

يافث أبناء نوح من الأساس!! وهذه الرواية مع ما تحمله من عنصرية ممجوجة يمارسها رواة التاريخ ضد خلق الله سود البشرة فهى تحتوى على سذاجة عجيبة أن يجرؤ حام بن نوح أن يواقع امرأته، وهما في سفينة المعجزة، كأنه فى نزهة هو ومن معه وليسوا فى مجال حدوث معجزة كبرى، وطوفان نبأ نبىّ الله بحدوثه ويدعو نوح على ابنه عندما علم بحدوث ذلك؛ بأن تشوه نطفته!! وتصبح ذريته المشوهة خلقتهم بأن أصبحوا سوداً؛ عبيداً بالطبع لذرية أخويه سام و يافث .

لقد هزت شطحات الرواة الصورة الموروثة، ونالت تخيلاتهم من قدسية القصة، وحولت العبرة من قصص القرآن إلى حكايات هى أقرب ما تكون إلى قصص الأطفال، وحكايات الجدات قبل النوم

اختص القرآن نوحاً عليه السلام بسورة كاملة، وقد تحدثت السورة من أولها عن إرسال نوح إلى قومه، فرفض قومه دعوته وتذكر السورة أسلوب دعوة نوح، وطريقته فى محاولة هداية قومه

ورفض قومه الهدى منه، وأصروا واستكبروا استكبارا فأصر نوح أيضا ودعاهم إلى الله جهاراً ثم إسراراً، وأخذ يمنيهم بنعم الله عليهم، إن هم أطاعوه، (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل **السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ...**) ثم يستطرد السياق القرآني ليقرر أنهم: (**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا**) نوح ٢٥، وكانت هذه الآية هي الأشارة الوحيدة في السورة لنهاية قوم نوح، أنهم أغرقوا، ثم دعا نوح دعوته: (**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**) نوح ٢٦ وقال تعالى: (**ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ**) الشعراء ١٢٠، وقال: (**فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ**) الأعراف٦٤، وقال جل شأنه: (**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**) الأنبياء ٧٧، والأيات لسابقة كلها تؤكد أن قوم نوح لم يبق منهم حيّ، وذلك

استجابة لدعوة نوح عليه السلام، ففى آية الشعراء، الباقون هم الباقون من قومه، وليس الباقون من بنى الإنسان على ظهر الأرض كما زعمت أخبار كعب الأحبار من مصادرها التوراتية، وتعبير القرآن (على الأرض) فى دعوة نوح لا يعنى الأرض الكوكب، أى الأرض جميعها فاستعمال القرآن للفظ الأرض يتوقف على المقصود من الأرض فى السياق، فمثلاً: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)، يوسف ٥٥ (وَمَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) ابراهيم ٢٦، (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء ٧١، فى هذه الآيات؛ المعنىَ بالأرض هو بقعة معينة منها وليس الأرض كلها، وكذلك الأرض فى سياق القرآن فى قصة نوح عليه السلام، الأرض بمعنى مكان معيشة قومه، فى زمان معين .

أما قوله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) البقرة ١١٧، وقوله: (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا)

الشمس٦، وقوله: (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) الغاشية٢٠،فالمقصود بالأرض فى هذه الآيات هو الأرض الكوكب ، أى الأرض كلها.

فلا داعى إذن لتخيل أن الأرض التى خلت من قوم نوح بعد الطوفان هى الأرض كلها، ولا داعى لأن نظن أن الطوفان كان حدثاً شاملاً وأنه أغرق الأرض جميعها ، فالذين أغرقوا هم قوم نوح العصاة فقط ، ولم يغرق أهل الأرض أجمعون ، وذلك بنص القرآن. (فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ) الأعراف٦٤، ويقول تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) القصص ٥٩ ولأن معجزة نوح عليه السلام كانت هى حدوث الطوفان، فإنّ لنا أن ندرك أن تحقق المعجزة أمام أعين الذين آمنوا مع نوح كان هو ما تريد القدرة الإلهية توصيله وترسيخه فى عقول وأذهان الناجين، فى منطقة ما على هذه الأرض؛ مقفرة مجدبة يعانى ساكنوها من الجفاف ومن قلة

المياه وندرة سقوط المطر، يفتح الله علي الكافرين طاقات السماء وينابيع الأرض ماءً لتغرق العصاة بما عصوا نبيهم، وليرى المؤمنون المعجزة الإلهية الخارقة تتحقق طوفاناً مدمراً وسيلاً عرماً لم يشهدوا مثله من قبل.

أما فى العهد القديم فقد ذكر أهل الكتاب أن الربَ كلم نوحاً قائلاً له: (أخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك وجميع الدواب التى معك ولينمو وليكثروا فى الأرض، فخرجوا وابتنى نوح مذبحاً لله عز وجل وأخذ من جميع الدواب الحلال والطير الحلال فذبحها قرباناً إلى الله عز وجل، وعهد الله إليه ألا يعيد الطوفان على أهل الأرض أبدا) ، والطوفان كما يقول ابن عباس هو كثرة الأمطار المتلفة للزروع والثمار، وقال الله تعالى فى شأن ما تتابع على فرعون وقومه من آيات على يد موسى عليه السلام:(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ) الأعراف ١٣٣

إذن فالطوفان آية من آيات الله يسلطه على من يشاء متى شاء، ولم يكن الطوفان الذى أصاب قوم نوح هو الأخير الذى يصيب الله به البشر كما ادّعى كتبة سفر التكوين.

إن التطابق الواضح بين ما ورد فى العهد القديم الذى كتبه اليهود، وكثير مما ورد فى كتب تفسير القرآن، ليدعو إلى الدهشة والاستغراب، لقد قال سبحانه وتعالى: **(وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)** البقرة ١٢٠

فكيف يعتمد المفسرون والرواة على ما كتب المزورون بأيديهم فى العهد القديم؟ وكيف يعتد أهل العلم بما ورد من خرافات وأكاذيب ويدخلونها إدخالاً فى صميم العقل المسلم؟ ويحشرونها حشراً فى تفسير آيات القرآن لتصبح جزءاً لا يتجزأ من عقيدة الإنسان المسلم؟

(مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا

وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً) النساء ٤٦

(وَمِنَ الَّذِينَ هِادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)المائدة ٤١

(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) البقرة ٧٩ .

(أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَه مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة ٧٥

هذه الآيات الكريمة وغيرها كلها تطعن أمانة اليهود فى مقتل

وأخطر ما فى أكاذيب اليهود فى العهد القديم وغيره من كتبهم هو أن تتسلل الأساطير والحواديت الخرافية إلى العقل المسلم من خلال بعض تفاسير الأقدمين، قد يكون المفسرون لم يجدوا فى أزمانهم ما يعتمدوا عليه فى تفسير ما خفى علي عقولهم إلا كتب اليهود ، ولكن ذلك لا يعفينا ولا يعفى علماء المسلمين من المسئولية عن عدم تنقيح وتحقيق التفاسير القديمة، وإزالة الشوائب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل ذلك فى وقت نحن المسلمون أحوج ما نكون فيه إلى الوحدة والعقل والإيمان، لا إلى الفرقة والخرافات، فى وجه الهجمة العلمانية الشرسة. وصدق الله العظيم (**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) الصف ٨

يقول الأستاذ سيد قطب فى (معركتنا مع اليهود): (وعانت أمتنا الدس والتلبيس من يهود وهذه خصلة من أهل الكتاب يجب أن يبصرها المسلمون، ويأخذوا حذرهم منها، التلبيس والدس، اليهود .

بدأوا منذ اللحظة الأولى، ثم تابعهم الصليبيون، وفي خلال القرون المتطاولة دسوا – مع الأسف – فى التراث الإسلامى ما لا سبيل إلى كشفه إلا بجهد القرون!! ولبسوا الحق بالباطل فى هذا التراث كله - اللهم إلا هذا الكتاب المحفوظ الذى تكفل الله بحفظه أبد الأبدين والحمد لله على فضله العظيم . دسوا ولبسوا فى التاريخ الإسلامى وأحداثه ورجاله ودسوا فى الحديث النبوىّ حتى قيض الله له رجاله الذين حققوه وحرروه إلا ما ند عن الجهد الإنسانى المحدود، ودسوا ولبسوا فى التفسير القرآنى).

ويقول الشهيد فى موضع آخر: (إن أعداء الجماعة المسلمة لم يكونوا يحاربونها فى الميدان بالسيف والرمح فحسب؛ ولم يكونوا يؤلبون عليها الأعداء ليحاربوها بالسيف والرمح فحسب؛ إنما كانوا يحاربونها أولاً فى عقيدتها !! كانوا يحاربونها بالدس والتشكيك ونثر الشبهات وتدبير المناورات)

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صريح عن الأخذ عن أهل الكتاب ، قال عليه الصلاة والسلام :(يا معشر المسلمين: كيف تسالون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على نبيه أحدث تقرءونه لم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم). صحيح البخارى

وقد أغنانا القرآن بلسانه العربى المبين ولغته الكاملة وبيانه الإلهى الأروع عن أن نحتاج فى التفسير إلى خرافات بنى إسرائيل، وهرطقات تابعيهم، الذين لا يريدون بنا وبقرآننا إلا سوءاً، بدءاً من عبد الله بن سبأ؛ الخيط الأول فى المؤامرة التاريخية الكبرى،ومروراً بكعب الأحبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، الذين لم تسلم نصوص الأحاديث الشريفة من إضافاتهم، وامتلأت التفاسير بالمرويات عنهم، وما كان ذلك منهم إلا بهدف هدم هذا الدين

وتقويض دعائمه، ثم انتهاءً بالطغمة الجاثمة على صدور العرب والمسلمين فى فلسطين، كلهم على مدى التاريخ يضمرون كل السوء والحقد لهذا الدين وأهله، وصدق الله العظيم (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) المائدة ٨٢

وردت قصة نوح عليه السلام فى القرآن الكريم مرات عدة فى سور هود، والأعراف، والأنبياء، ويونس، والمؤمنون، والشعراء والعنكبوت والصافات والقمر ونوح (سورة كاملة) وذكر عليه السلام فى مواضع متفرقة من سور النساء والأنعام والتوبة وق وإبراهيم والإسراء والأحزاب وص، وغافر والشورى والذاريات والنجم والحديد والتحريم.

آيات نوح عليه السلام

(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ). (الأنعام ٨٤)

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ*قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ*أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ*أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ*فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ*) (الأعراف ٥٩ ـ ٦٤)

(أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (التوبة ٧٠)

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ*فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ*فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ*ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَآؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قلُوبِ الْمُعْتَدِينَ)(يونس ٧١ ـــ ٧٤)

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ *أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ* فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا

بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ* قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ* وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ* وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْرًا اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ *قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ*قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ*وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَرَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ*أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ*وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ *وَاصْنَعِ الْفُلْكَ

بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ*وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ*فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ*حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ*وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ*وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ*قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ*وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ*قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ

غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ*قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ*قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ*تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) هود ٢٥ - ٤٩)

(وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ) (هود ٨٩)

(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) (إبراهيم ٩)

(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) (الإسراء ٣)

(وكَمْ أهلَكنَا مِنَ القُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) (الإسراء ٢٧)

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) (مريم ٥٨)

(وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ*وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الأنبياء ٧٦ و٧٧)

(وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ) (الحج ٤٢)

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ*فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَو شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ*إِنْ هُو إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ*قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ*فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ

بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ*فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ*وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ*إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ*)

(المؤمنون ٢٣ – ٣٠)

(وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا) (الفرقان ٣٧)

(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ*إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ*إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ*فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ*وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ*فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ*قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ*قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ*وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ*إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ*قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ*قَالَ رَبِّ إِنَّ

قَومِي كَذَّبُون*فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِين* فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُون*ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِين*إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِين*وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم*) (الشعراء ١٠٥ – ١٢٢)

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُون * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِين*) (العنكبوت ١٤ و١٥)

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (لأحزاب ٧)

(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُون*وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيم*وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِين*وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِين*سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ*إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِين*ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِين) (الصافات ٧٥ - ٨٢)

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) (ص ١٢)

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) (غافر ٥)

(مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ) (غافر ٣١)

(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) (الشورى ١٣)

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ) (ق ١٢)

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ * وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) (الذاريات ٤٦)

(وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) (النجم ٥٢)

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ*فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ*فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ*وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ*وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ*تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ *وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ*فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) (القمر ٩ ــ ١٦)

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد ٢٦).

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) (التحريم ١٠)

(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ*قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ*أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ*يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ*قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا

وَنَهَارًا*فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا*وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا*فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا*وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا* مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا* أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا* وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا*ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا* لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا*قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا* وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا* وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا* مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا* فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا* وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ

الْكَافِرِينَ دَيَّارًا*إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا* رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) (سورة نوح كاملة)

وقصة نوح عليه السلام فى القرآن هى قصة من سبقه من أنبياء الله ومن لحقه منهم عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى السلام، قصة تلكم الصراع الأزلى بين دعاة الخير؛ الدعاة إلى الله، وبين من رفضوا دعوتهم، وآذوهم، وسبوهم وأهانوهم، وطردوهم من قراهم وبلادهم، هم ومن آمن معهم، الصراع الذى كتبت حلقاته على بنى الإنسان منذ كلف الله آدم عليه السلام بحمل أولى الرسالات إلى بنى الإنسان وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

بدأت القصة في آيات عديدة من سور القرآن (بأن الله أرسل نوحاً إلى قومه)، أى بعثه برسالة السماء إلى قومه طالباً منهم اتباعه فيما أرسل به متمثلا فى المبدأ الأسمى وهو عبادة الله الواحد القهار ونبذ ما يعبدون من دونه، وقد كان قوم نوح يعبدون آلهة متعددة ذكر

منها ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر، كما ورد فى سورة نوح الآية ٢٣، وكانت رسالته عليه السلام خاصة بقومه فقط ولم تكن رسالة للناس كافة، ولم يسم القرآن قوم نوح كما ذكر أسماء أقوام رسل آخرين كعاد قوم هود وثمود قوم صالح عليهما السلام وإنما عَرف القوم بإضافتهم لاسم نبيهم، مما يؤكد خصوصية الرسالة التى أرسل بها نوح عليه السلام إلى قومه .

وكانت دعوته عليه السلام لقومه أن (**اعبدوا الله واتقوه وأطيعون**) من منطلق الخوف عليهم من عذاب يوم أليم، إن هم لم يطيعوه فيما يدعوهم إليه، ألا يعبدوا إلا الله وأن يتقوا الله، وألا يستكبروا عن عبادة الله وحده، واتبع نوح عليه السلام فى دعوته أسلوب الترهيب تارة، والترغيب تارات عديدة، دعاهم جهارا، ليلا ونهارا وأعلن لهم وأسر إسرارا، تبليغاً ونصيحة، إقناعاً وإنذاراً ويعاود عليه السلام إلى تذكيرهم ولفت أنظارهم إلى قدرة الله الخالق من خلق الناس أطوارا، إلى خلق الشمس والقمر، والسماوات طباقا

إلى إنبات الناس من الأرض إنباتا، ثم إعادتهم فيها وإخراجهم إخراجا، وهم يجادلونه ويحاجّونه ويكذبونه، مرة لأن أتباعه من أراذل القوم، ومرة أخرى لعدم اقتناعهم بنبوته، وثالثة لأنهم لا يصدقون أن الله أرسله ولم يرسل ملكا، وأنه بشر مثلهم، يريد أن يتفضل عليهم، ثم اتهموه بالجنون، وهددوه بالرجم إن لم يكف عما يدعوهم إليه، فلما أن وصل إلى طريق مسدود بينه وبينهم؛ وبعد أن استنفد كل سبل الدعوة، وسلك كل الطرق فى دعوتهم؛ دعا الله أن ينصره عليهم، وأن يفتح بينه وبينهم، وألا يدع من الكافرين على الأرض منهم أحدا (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) نوح ٢٦

ثم يعلن وحى الله له أن مرحلة الدعوة قد انتهت، وأنه لن يؤمن به من قومه إلا من قد آمن، ويصدر الأمر الإلهى له أن يبدأ صناعة الفلك على عين الله ورعايته، يصنعه من الخشب والمسامير، ويبدو أنها كانت المرة الأولى التى يصنع فيها إنسان فى تلك

الأنحاء- أينما كانت - فلكاً، لأن الله تعالى تعهد بمتابعة بنائه ليمنح نوحاً عليه السلام الخبرة المطلوبة لصناعة السفينة وربما لم يكن رآها من قبل، لا هو ولا قومه بالصورة التى انتهت إليها، فقد كانوا يسخرون من جماعة المؤمنين كلما مروا عليهم ويشاهدونهم يعملون فى بناء السفينة العجيبة التى لا يعرفون، وأتم نوح بناء الفلك وانتظر أن يأتيه أمر الله بما يفعل.

ثم .. أتى أمر الله، فار وجه الأرض بالماء، وكان على نوح عليه السلام أن يصحب معه من كل ما قد يحتاج فى رحلته من كل زوجين اثنين، ومن آمن معه من قومه وأهله إلا من سبقت عليه منهم كلمة الله، وهما زوجه وابنه اللذان كانا من المغرقين، وركب نوح ومن معه باسم الله مجريها ومرساها، وهطلت الأمطار كما لم تهطل من قبل، وفجرت الأرض ينابيعاً من الماء أغرقتها إلا سفينة نجاة المؤمنين، وفى هذا الخضم الهائل رأى نوح ابنه يحاول أن يصل إلى جبل يعصمه من الماء الذى أصبح يهدر فى موج كالجبال، ويصرخ

نوح بأعلى صوت يدعو ابنه ليركب وينجو معهم، وتغلبت نعرة الكفر على الابن الذى كان من المغرقين، ولقى الكافرون من قوم نوح جزاءهم غرقاً، إذ كانوا قوم سوء، وقيل بعدا للقوم الظالمين، ونجا الله نوحا ومن معه منهم، ونجاهم من الكرب العظيم.

وحين صدر الأمر الإلهى للطوفان أن ينتهى، أقلعت السماء وبلعت الأرض الماء، وقضى الأمر واستوت السفينة على جبل الجودىّ ، وهبط نوح ومن معه بسلام عليهم، ودعا نوح عليه السلام ربه أن ينجي ابنه لأنه من أهله، فكان الرد الإلهى حاسما وفوريا أنه ليس من أهله لأنه كفر، واستغفر نوح ربه فغفر له، واسدل الستار على واحدة من أروع ملاحم النبوة على الأرض، **(وإن ربك لهو العزيز الرحيم)** الشعراء ١٢

وإذا تأملنا فى هذا السياق القرآنى المعجز فسنجد أن القرآن لم يورد أي تفصيلات عن قوم نوح إلا ما تكتمل به عناصر القصة فليس مهما مثلا أن نعرف اسم القوم، أو مكان وجودهم، أو صفاتهم

الجسمية، وليس هناك داع أن يذكر السياق من أوصاف السفينة اللهم إلا ما قد يسهم فى الفهم الصحيح للظروف المحيطة بالقصة، كى لا تصبح العبرة بالأوصاف التى قد يبالغ فيها طولا وعرضا وارتفاعا وأبوابا، مما يتنافى مع المغزى الحقيقى المستهدف من القصص القرآنى، ومما يشتت الانتباه عن الحقيقة الإلهية القرآنية الكبرى؛ أن كل الأنبياء منذ آدم حتى محمد عليهم جميعا الصلاة والسلام؛ دعوا الإنسان إلى الإسلام، (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ) آل عمران ١٩، فموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، كلاهما أرسل برسالة الإسلام وأتباعهما هم الذين حرفوا ماهية الدين وأخلوا بمفهوم الوحدانية، يقول تبارك وتعالى :(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ

وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبة ٣٠ ، ٣١ .

ورسل وأنبياء الله الذين ذكروا فى القرآن (وعددهم خمسة وعشرون)، كلهم دعوا الناس دعوة واحدة؛ الإسلام لله؛ مهما كان زمانهم أو مكانهم، وكذلك كان الأنبياء والرسل الذين لم يذكروا بأسمائهم فى القرآن، (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) النساء ١٦٤، أيضا كانت دعوتهم هى الإسلام، وصدق الله العظيم إذ يقول: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) النحل ٣٦، ويقول جلّ وعلا: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ) فاطر ٢٤

إن ملحمة النبوة على هذه الأرض مستمرة منذ كلف الله آدم عليه السلام بحمل أولى الرسالات إلى بنى الإنسان وحتى اختتم الله

تعالى هذه الملحمة الجليلة بمحمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين عليه وعليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سبأ ٢٨

وما قصة نوح عليه السلام إلا حلقةٌ فى هذه السلسلة الشريفة؛ سلسلة النبوة؛ التى قص الله تبارك وتعالى قصصها على نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم للحكمة الإلهية (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يوسف١١١(وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)هود ١٢٠

الثانية الكبيسة

اعتقد الفلكيون والعلماء القدماء أن الأرض كيان ثابت لا يتحرك، واعتبروها مركز الكون تدور حولها أجرام السماء، ومن رواد هذا التصور إقليدس أرسطوطا ليس فى القرن الرابع قبل الميلاد، ومن بعدهم بطليموس فى القرن الثانى الميلادى، كلهم قرروا أن الأرض لا يمكن أن تكون كياناً متحركاً، بل إن ما ورد فى مؤلفات بطليموس (إن الأرض منبسطة ومسطحة كما تظهر للعين المجردة)، ومن ثم نستطيع القول - كما يقول الدكتور عبد الله الدقاع – أن جغرافية بطليموس قد أخفقت إخفاقاً تاماً فى ما يتعلق بكروية الأرض واستعمال خطوط الطول والعرض.

وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى جاء عصر علماء المسلمين الذين أخذوا هذا الأساس الضعيف من اليونان وطوروه وجعلوا علم الطبيعة علماً يستند على التجربة والاستقراء عوضاً عن الاعتماد على الفلسفة، فبرز فى مجالات العلوم الفلكية والجغرافية كوكبة من العلماء أبرزهم عماد الدين إسماعيل أبو الفدا؛ الذى عاش بين ١٢٧٣

ـ١٣٣١ميلادية، وهو من أحفاد صلاح الدين الأيوبى واشتهر كمؤرخ وجغرافى ومجاهد وسياسى، ولـه مـن المؤلـفات الكثير امتازت جميعها بالدقة والتحرى العلمى الصحيح، وكان هو أول من لاحظ أن السفر حول الأرض يؤدى إلى زيادة يوم أو نقصان يوم؛ ويقول أبو الفدا فى كتابه (تقويم البلدان): (أما جملة الأرض فكروية الشكل حسبما ثبت فى علم الهيئة (الفلك) بعدة أدلة، منها أن تقدم طلوع الكواكب وتقدم غروبها للشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين يدل على استدارتها شرقاً وغرباً، وارتفاع القطب والكواكب الجنوبية وانحطاط الشمالية للواغلين فى الجنوب بحسب وغولهم، وغير ذلك دليل على استدارة جملة باقى الأرض).

وكان القرآن قد أقر كروية الأرض قبل ذلك بعقود طويلة، يقول تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) النازعات ٣٠، والدحو فى اللغة هو الإلقاء والمد والبسط، ودحا الشئ أى ألقاه ودحرجه، ومدحى النعامة هو موضع بيضها، والدحية هى البيضة .

ويقول الدكتور زغلول النجار فى مجال الإشارات القرآنية إلى حركات الأرض؛ (أن القرآن الكريم استعاض فى الإشارة إلى حركات الأرض بغشيان (أو تغشية) كل من الليل والنهار للآخر، واختلافهما، وتقلبهما، وولوج كل منهما فى الآخر، وتكوير كل منهما على الآخر، وبسلخ النهار من الليل ، وبمرور الجبال مر السحاب)

فمن آيات غشيان الليل النهار (**إن ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً**) الأعراف٥٤، ومن آيات اختلاف كل من الليل والنهار (**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب**) آل عمران١٩٠، (**وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**) المؤمنون٨٠، وفى تقليب الليل والنهار (**يقلب الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار**) النور٤٤، ومن آيات إيلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل (**يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور**) الحديد٦، وآية سلخ النهار

من الليل **(وآية لهم الليلُ نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون)** يس٣٧ وفى سورة الأنبياء **(وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون)** الأنبياء٣٣ .

فكأن النص القرآنى قد كنّى عن الأرض بالنهار والليل اللذين يسبحان فى فلكهما أو فلكها، ويقول الله جلّ شأنه **(وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)** النمل ٨٨، وفى سورة الزمر: **(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل)** الزمر٥.

وبينما كان علماء المسلمين يأخذون بأسباب الحضارة ويسلكون سبل العلم المختلفة والتعلم من آى القرآن؛ بقيت أوروبا تتخبط فى ظلامها، حتى بدأ ظهور الفلكيين والجغرافيين الأوروبيين مع بدايات القرن السادس عشر الميلادى كانت علومهم وتطبيقاتهم مستندةً إلى آثار علماء المسلمين من أمثال أبى الفداء والشريف الإدريسى.

وفى عام ١٧٥٤؛ قرر كانت احتمال ابطاء الأرض من سرعة دورانها تحت تأثير قوى المد والجزر، التى تتسبب فى التقليل التدريجى من سرعة الدوران، ولكن ذلك لم يتأكد إلا بدراسات فيريل وديلوناى التى أكدت تأثر سرعة دوران الأرض بقوى الاحتكاك الناجمة عن المدّ والجزر، وكان ذلك بعد قرن كامل من احتمال كانت . واستعمل العالم الساعة الميكانيكية وعرفت الثانية بأنها جزء من ٨٦٤٠٠ جزء من اليّوم الشمسى، والذي من المعروف أنه المدة التى تستغرقها الأرض حتى تدور حول محورها أمام الشمس دورة كاملة، وهذا الرقم هو عدد الثوانى فى اليوم الواحد الذى يتكون من:

٢٤ ساعة x ٦٠ دقيقة x ٦٠ ثانية = ٨٦٤٠٠ ثانية

وفى عام ١٩٥٦ اجتمع علماء وأعضاء المكتب الدولى لضبط الموازين والمقاييس

The International Committee for Weights & measures

وأصدروا تعريفاً جديداً للثانية؛ بناءً على دورة الأرض دورة كاملة حول الشمس، أى إن التعريف الجديد للثانية أصبح يعتمد على السنة لا اليوم، لأنه كان قد ثبت فى ذلك الحين عدم انتظام سرعة دوران الأرض حول محورها، مما يجعل حساب الثانية بالنسبة لليوم معياراً غير منتظم لتقدير الوقت تقديراً دقيقاً، وكان تعريف الثانية الجديد آنذاك: الثانية هى جزء من ٥٢٩ ٥٥٦ ٣١ جزء من عام ١٩٠٠م، وهذا الرقم هو عدد الثوانى فى عام ١٩٠٠، وسميت الثانية الفلكية **Ephemeris Second** ، حيث يعتمد حسابها على حركة الأرض حول الشمس وسمّى هذا التوقيت بالتوقيت الفلكى **Ephemeris Time** أو التوقيت العالمى **Universal Time**.

وفى خمسينيات القرن العشرين؛ وبعد عدة سنوات من الدراسة والأبحاث؛ توصل علماء مرصد البحرية الأمريكية **US Naval Observatory** بالاشتراك مع علماء معمل الفيزياء الوطنى البريطانى **National British Physics Laboratory** إلى

تعريف جديد للثانية، اعتمد هذا التعريف على النشاط الإشعاعى لذرات السيزيوم١٣٣Ce بحيث تعرّف الثانية على أنها الزمن الذى تستغرقه ٧٧٠ ٦٣١ ١٩٢ ٩ دورة إشعاعية لذرة السيزيوم كى تصل إلى حالة الثبات الذرى The Ground State وكان هذا التعريف هو أساس حساب الوقت فى العالم تبعاً لعدد كبير من الساعات الذرية Atomic Clocks ، التى تعطى مقياساً متناهى الدقة للتوقيت الذرى الدولى International Atomic Time ، وهذا التوقيت تتم متابعته عن طريق المكتب الدولى لضبط الموازين والمقاييس ومقره فى باريس بفرنسا.

وقد بدأ العمل بهذا التوقيت الذرى فى عام ١٩٥٦، ومنذ ذلك التاريخ وتوقيت العالم يستمد من هذه الساعات ، ومن المعروف أن الساعات الذرية تمثل منتهى الدقة فى قياس الوقت لدرجة أنها قد تؤخر ثانية واحدة كل ثلاثين ألف سنة!!

وقام المعهد الدولى لدراسة دوران الأرض ومقره فى باريس بفرنسا **The International Earth Rotation Service** بدراساته التى تمخضت عن الحقيقة المذهلة؛ أن الأرض بالفعل تبطئ من سرعة دورانها حول محورها أمام الشمس، وعزى ذلك الإبطاء إلى التأثير المستمر لحركتى المد والجزر، وهى- أى الأرض - تخضع لهذا الإبطاء منذ أن كان لها قمر تابع يدور فى فلكه حولها، ومحيطات وبحار تغطى ثلثى مساحة وجهها، أى منذ أن دحاها خالقها عزّ وجل.

وقد تسبب هذا التباطؤ فى حركة الدوران فى وجود فرق بين التوقيتين الذرىّ والفلكى، هذا الفرق طبقا لحسابات دقيقة قدر بـ٠,٠٠٢ ثانية يومياً،أى إن الأرض تبطىء من سرعة دورانها يومياً بمقدار جزئين من ألف جزء من الثانية، وكان هذا الفرق بين التوقيتين هو بداية حساب الثانية الكبيسة **Leap Second**

وهذه التسمية "الكبيسة" هى من اقتراح المؤلف قياسا على تسمية السنة الرابعة بعد كل ثلاث سنوات بالسنة الكبيسة، وسبب احتساب السنة الكبيسة هو أن عدد أيام كل سنة من السنوات الشمسية هو٣٦٥,٢٥ يوما، وليس ٣٦٥ يوماً بالضبط، فاتفق على جمع الكسور ٠,٢٥ كل ثلاث سنوات أى ٠,٧٥ يوم على ٠,٢٥ (كسر السنة الرابعة) لتصبح اليوم الزائد فى السنة الكبيسة؛ اليوم التاسع والعشرين من فبراير الذى يأتى على الناس كل سنة رابعة، ومن هنا اقترحنا تسمية الثانية المضافة كل ٥٠٠ يوم إلى التوقيت الدولى بالثانية الكبيسة.

وصار لزاماً على العلماء القائمين على دقة التوقيت حلّ هذه المشكلة، وذلك بإضافة جزئين من الألف ٠,٠٠٢ من الثانية يومياً إلى التوقيت الفلكى المعتمد على سرعة دوران الأرض، لكى يتلاشى الفرق بينه وبين التوقيت الذرى، وبدلاً من إضافة ٠,٠٠٢ ثانية يومياً، اتفق على إضافة الثانية الكبيسة كل ٥٠٠ يوم، ليتطابق

التوقيت الفلكى مع التوقيت الذرى ويصبح الوقت المتفق على صحته عالمياً هو التوقيت العالمى المتفق عليه:

٠,٠٠٢ من الثانية × ٥٠٠ يوم = ١ ثانية

وبدأت هذه الإضافة فى عام ١٩٧٢ وحتى يومنا هذا وفى ملاحق الكتاب قائمة بإضافات الثوانى الكبيسة منذ عام ١٩٧٢، وهذه القائمة هى ما أعلن عنه المعهد الدولى لدراسة دوران الأرض:

ورغم أن هذا التغير فى سرعة الدوران قد يبدو ضئيلا جداً؛ إلا أن التأثير التراكمى لهذا التغير يصبح هائلاً إذا تم حسابه على مدى الزمان ماضياً ومستقبلاً، ولنأخذ على ذلك مثالاً:

إذا كان لدى شخص ما ساعة، تؤخر يومياً ثانيتين، وضبط هذا الشخص ساعته على الساعة الثانية عشرة ظهراً اليوم فإنه بعد شهر من الآن؛ ستكون ساعته متأخرة عن الوقت الصحيح بدقيقة كاملة، (٣٠ يوم × ثانيتين = دقيقة).

ولنقم الآن ببعض الحسابات واضعين فى الاعتبار أن معيار التباطؤ هو معيار منتظم إلى حد كبير وذلك استنادا إلى قوله تعالى:

(لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يس ٤٠

الأرض تبطىء من سرعة دورانها حول محورها أمام الشمس بواقع ٠,٠٠٢ ثانية يوميا، أى إنها تستغرق غدا وقتا أطول بهذا القدر الضئيل لتتم دورة كاملة (يوم)، ليحتسب التباطؤ فى سرعة الدوران زيادة فى طول اليوم. إذن بعد ٥٠٠ يوم من الآن تكون الزيادة فى زمن اليوم هى ثانية كاملة

أى يصبح طول اليوم هو طوله الآن + ١ ثانية

أى إن مقدار الزيادة فى طول اليوم سنوياً هو: ٠,٧٣٠٥ ثانية .

وبعد عشر سنوات تكون الزيادة ٧,٣٠٥ ثوانى

وبعد مائة سنة من الآن سيزيد طول اليوم بمقدار ٧٣,٠٥ ثانية أى أكثر من دقيقة .

وبعد ألف سنة تكون الزيادة ٧٣٠,٥ ثانية ، أى أكثر من ١٢ دقيقة.

وبعد عشرة آلاف سنة من الآن سيزيد طول اليوم بمقدار ٧٣٠٥ ثانية وهى تساوى ١٢١,٧٥ دقيقة .

فيصبح طول اليوم آنذاك أكثر من ٢٦ ساعة !!

وإذا شاء الله سبحانه وتعالى للحياة أن تستمر على الأرض بعد مائة ألف سنة سيزيد طول اليوم بمقدار ٧٣٠٥٠ ثانية !!! أى يصبح طول اليوم أكثر من ٤٤ ساعة ، وهو رقم يقترب باليوم أن يصبح - نظرياً – ضعف قيمته الآن !!!

والواقع أن الإنسان لا يشعر بهذا الإبطاء فى سرعة الدوران ولا يأبه للزيادة فى طول اليوم لسببين:

- أولهما أن الزيادة طفيفة للغاية بالنسبة لحياة الإنسان على الأرض ولن يشعر بها مع تسارع إيقاع الحياة.

- وثانيهما ان الثانية الكبيسة التى تضاف إلى التوقيت العالمى تجعل الإضافة والتباطؤ فى سرعة الدوران غير ملحوظين، فى نفس الوقت تمنع هذه الإضافة للثانية كل ٥٠٠ يوم الاضطراب والارتباك أن يصيبا حياة الإنسان التى أصبحت تعتمد على دقة التوقيت فى معظم مجالاتها أكثر من أى وقت مضى.

وحتى إذا عاش الإنسان مائة سنة فى أيامنا هذه ، فلن يشعر بالزيادة فى طول اليوم ، إذ ستبلغ الزيادة فى طول اليوم عبر سنى حياته المائة كلها ٧٣,٠٥ ثانية فقط ، وهى زيادة غير ملحوظة قطعا.

وقد نيطت مهمة إضافة الثانية الكبيسة كل ٥٠٠ يوم إلى المعهد الدولى لدوران الأرض(IERS).

وهى تضاف طبقاً لحسابات دقيقة إما فى أول يناير أو فى أول يوليو.

والآن .. دعونا من المستقبل ولنجر نفس هذه العمليات الحسابية بدون الثانية الكبيسة التى لم تتم إضافتها فيما مضى إلى طول اليوم رجوعاً إلى الوراء :

الأرض أبطأت من سرعة دورانها اليوم بمقدار ٠,٠٠٢ ثانية

إذن ؛ أمس كان أقصر من اليوم بمقدار ٠,٠٠٢ ثانية

وأمس الأول أقصر من اليوم بـ ٠,٠٠٤ ثانية

ومنذ سنة كان اليوم أقصر ب ٠,٧٣٠٥ ثانية

ومنذ عشر سنوات كان اليوم أقصر ب ٧,٣٠٥ ثانية

ومنذ مائة سنة من الآن كان طول اليوم أقصر ب ٧٣,٠٥ ثانية

وقبل ألف سنة كان اليوم أقصر من اليوم ب ٧٣٠,٥ ثانية

وهى تساوى ١٢,١٧٥ دقيقة

أى أن طول اليوم آنذاك كان ٢٣ ساعة و٤٨ دقيقة وبضعة ثوان.

ومنذ عشرة آلاف سنة كان اليوم أقصر من الآن بـ ٧٣٠٥ ثانية أى أقصر بـ ١٢١,٧٥ دقيقة يعنى حوالى ساعتين، وكانت ساعات اليوم أقل قليلاً من ٢٢ ساعة .

وهكذا .. كلما رجعنا إلى الوراء.. بمئات وآلاف السنين؛ كلما حذفنا الثانية الكبيسة التى تضاف الآن كل ٥٠٠ يوم، كلما تبين لنا إن اليوم كان أقصر، وقبل مائة ألف سنة، كان طول اليوم حوالى ١٣ ساعة وهى فترة تقترب من نصف طول اليوم الآن !!

وإذا سرنا على نفس الوتيرة مستقبلاً وماضياً؛ فإننا سنصل إلى أن طول اليوم بعد مليون سنة من الآن سيكون ٢٠٠ ساعة، وأن طول اليوم منذ مليون سنة مضت كان يتراوح بين ساعتين ونصف و ثلاث ساعات!! ويتوقع بعض الباحثين أن حياتنا كما نعرفها الآن لا يمكن أن تكون لا فى ذلك الماضى السحيق ولا فى ذلك المستقبل الموغل فى التوقع.

ولكن.. وعلى العكس من هذه التوقعات؛ فقد تم اكتشاف بقايا بشرية فى مناطق مختلفة من العالم قد يصل عمر أقدمها إلى عشرة ملايين من السنين وجدت فى الأحافير فى كينيا وتانزانيا وإثيوبيا وهو ما يسمى بالمخلوق المنتصب، ووجدت بعض بقايا الإنسان فى جنوب أوربا ومنطقة الشرق الأوسط مما أطلق عليه إنسان نياندرتال وأحدث منه إنسان كرومانيون، وفى أماكن متفرقة من العالم فى إندونيسيا (إنسان جاوة)، والصين (إنسان بكين)، كلها بقايا لأناسىّ عاشوا فى ذلك الزمان السحيق أو كما عبر الدكتور عبد الصبور شاهين فى كتابه (أبى آدم)، عن هؤلاء بتسميتهم بالبشر بشر بكين وبشر جاوة ... وما كان اكتشاف عظام لوسى التى عاشت منذ ٣ مليون سنة إلا جزءاً من هذه المكتشفات ، وفى الملاحق صورة للهيكل العظمى الحقيقى للوسى.

وهنا نطرح بعض الأسئلة:

** هل كان هؤلاء الذين عاشوا فى ذلك الماضى السحيق أناساً مكلفين بحمل رسالة الدين ؟

** هل كان هؤلاء من بنى آدم عليه السلام ؟

** هل يمكن أن نتصور أن آدم عليه السلام عاش على الأرض فى ذلك الزمان الموغل فى القدم ؟

إن من الثابت بنص القرآن أن نوحاً عليه السلام لبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

** فهل كانت أعواماً مثل أعوامنا وسنين كسنيننا ؟

** هل تفرّد نوح عليه السلام بطول العمر فى قومه ؟

** أم هل كان قومه يعيشون مثله مئات السنين ؟

** وكيف يتأتى للإنسان أن يعيش على الأرض هذا العمر الطويل؟

** وكم من السنوات مضت لكى يتناقص عمر الإنسان من مئات السنين إلى عشراتها ؟

هل من قراءة متأنية لآيات القرآن التى تتحدث عن بداية الخلق؟ إن الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة الروم **(قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة)** إذن .. فالدلائل على كيفية بدء الخلق موجودة فى الأرض، وواجب على الإنسان المسلم أن يسير فى الأرض لينظر ويفكر ويستكشف كيف بدأ الله الخلق لينفذ الأمر الإلهى وسيجد ما يبحث عنه.

إن من الثابت علمياً أن عمـر الأرض يقدّر بأربعـة آلاف وخمسمائة مليون سنة؛ وعمر الكون المرئى يقدره العلماء بعشرة آلاف مليون سنة.

فكم كان طول اليوم آنذاك؟ وهل لذلك علاقة بقول الله سبحانه وتعالى فى غير موضع من القرآن من تقرير خلق السموات الأرض فى ستة أيام ؟ وهل كانت تلك الأيام مثل أيامنا ؟

تقول اليهود أن الله - تعالى علواً كبيراً عما يصفون – خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استراح فى اليوم السابع حين أدركه التعب وهو بالطبع يوم السبت .

ويقول الطبرى فى تفسيره: حدثنا تميم بن المنتصر قال:أخبرنا اسحق، عن شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال: إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم ثانياً فسماه الإثنين،ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس، قال: فخلق الأرض يومى الأحد والإثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وذلك قول الناس هو يوم ثقيل، وخلق مواضع الأشجار والأنهار يوم الأربعاء وخلق الطير والوحوش والهوام والسبع يوم الخميس، وخلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شئ يوم الجمعة (الطبرى – ١١ / ٨٨)

ويورد الطبرى عن المسيب بن شريك عن أبى روق ، عن الضحاك : (**وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام**)

قال: من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتداء الخلق فى يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة، فسميت الجمعة، وسبت يوم السبت فلم يخلق شيئا) الطبرى ٧ / ٥.

أما الرواية الإسرائيلية فى سفر التكوين فهى تورد القصة متطابقة فى أوجه كثيرة مع رواية ابن جرير الطبرى الذى استقى أخباره بالطبع من مصادر إسرائيلية.

فكما ورد فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين (فأكملت السموات والأرض وكل جندها * وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل * فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عَمل * وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً * هذه مبادئ السموات والأرض حين خلقت) التكوين صح٢.

وفى سفر الخروج (اذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سَبت للرب الهك، لا

تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى دخل أبوابك، لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه) الخروج صح ٢٠

ونقول: إذا كانت تلك الأيام من أيام الآخرة، كل يوم بألف سنة، كما ذكر الطبرى، فإن ذلك يناقض قول الله سبحانه وتعالى (**مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**) مريم ٣٥، هل تحتاج قدرة الله القادر جلّ وعلا لستة آلاف عام لإنجاز ما قال عنه الله انه يكون (بكن)؟ أو ما يقال عنه القدرة الكنيّة؟

ثم هل يصيب التعب من قال عن خلقه تبارك وتعالى:(**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ**) ق ٣٨؟ تعالى الله عما يصفون...

يقول الدكتور زغلول النجار فى مجال تفسيره لمسألة الأيام الستة : (إن الأيام هى المراحل التى أتم الله بها خلق السموات والأرض، ويرى الدكتور تبعاً لرأى أهل العلوم المكتسبة أن مراحل خلق الكون ستة مراحل أوردها كالآتى :

١. مرحلة الجرم الابتدائى الأولى (مرحلة الرتق)

٢. مرحلة انفجار الجرم الابتدائى الأولى (مرحلة الفتق أو المرحلة الدخانية)

٣. مرحلة تخلق العناصر المختلفة فى السحابة الدخانية وتكون نويات الأيدروجين والهيليوم والليثيوم

٤. مرحلة انفصال دوامات من الغازات الدخانية وتكثفها بفعل الجاذبية لتكوين كل من الأرض وباقى الأجرام السماوية.

٥. مرحلة دحو الأرض وتكون المحيطات والقارات والجبال

٦.مرحلة خلق الحياة من أبسط صورها إلى مختلف مستوياتها

(الأهرام ٢٥ يونيو ٢٠٠١)

ولكن القراءة المتأنية لآيات سورة النازعات قد تضئ الطريق نحو فهم إبداع الخالق فى ستة أيام خلق الله فيها السموات والأرض، يقول تعالى :

ءأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها (١)

رفع سمكها فسواها (٢)

وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (٣)

والأرض بعد ذلك دحاها (٤)

أخرج منها ماءها ومرعاها (٥)

والجبال أرساها (٦)

ستة مراحل لخلق السموات والأرض كلها كانت بكن، أمراً إلهياً فى لمح البصر. والآن .. وفى ظل التصور الجديد لما كان عليه طول اليوم منذ مئات وآلاف الملايين من السنين فإن تصور طول اليوم متناهى القصر يوحى بتفسير مقنع لمسألة الأيام الستة وفهم

واضح لقول الله تعالى : (**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**) القمر ٥٠

نشأ الكون كما يقول العلماء فى الزمان السحيق؛ حين لم يكن زمان؛ ولم يكن إلا الله تبارك وتعالى، نتج الكون عن الإنفجار الكونى الهائل، تكونت منه المجرات والنجوم والكواكب والأقمار والسماوات وما نعلمه وما لا نعلمه (**وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**) الإسراء ٨٥، فى ذلك الزمان قدرت إرادة الله المكان، ومن ثم الزمان، كانت الأرض ساعة خلقها كرة هائلة الحجم حوالى ٢٠٠ مرة حجمها الآن، وكانت بطبيعة الحال منذ خلقها تدور حول الشمس وحول محورها أمام الشمس، وحولها فى مداره يدور القمر، كل دورة حول الشمس بسنة، وكل دورة حول نفسها بيوم، وكل دورة للقمر حول الأرض بشهر(**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**) التوبة ٣٦، ويقول الخالق تبارك وجل فى علاه : (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ**

ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يونس ٥، والآن لنتخيل الأرض حين خلقت كرة ضخمة من الغازات الملتهبة والمعادن المنصهرة، آنذاك؛ إن جاز لنا القول؛ كانت الأرض تدور فى فلكها بسرعة رهيبة حول الشمس، والقمر يدور حول الأرض أيضاً بسرعة تتناسب مع سرعة دورانها، وكل دورة حول الشمس تحتسب فى ميزان الغيب سنة، ودورة القمر حول الأرض شهراً، وأكاد أتخيل الضوء على الأرض آنذاك؛ ليلاً يعقبه نهار؛ ظلاماً يعقبه نور، فى تتابع سريع تكتسى به الأرض بلون رمادى لا هو ظلام ولا هو نور، ويستمر الحال كذلك مئات وألوف الملايين من السنين لا شك أنها مرت كلمح البصر أو كما عبر عنها الدكتور عبد الصبور شاهين (غيبوبة الزمان) .

ومن المؤكد علمياً أن الأرض فى (غيبوبة الزمان)، كانت تدور فى فلكها بسرعة هائلة لأنه لم يكن داع لحساب الزمن كما

نحتاجه نحن الآن أو فيما مضى من الزمان المعمور، وبدأت الأرض فى الإبطاء من سرعة دورانها تحت تأثير قوى المد والجزر وقوى الرياح المعاكسة لاتجاه الدوران، والتى يسميها الدكتور زغلول النجار القوى الكابحة أو المفرملة **Braking Forces** ، وحين أصبحت الظروف المناخية مناسبة لوجود الحياة أوجدها الله الخالق فى أبسط صورها وبدأ على الأرض حقب الحياة الحقيقية وحقب طلائع الأحياء منذ حوالى ١ ٨٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠ سنة على الأقل، وسمى الحقب الذى سبقه بالعصر ما قبل الكمبرى أو زمن اللاحياة أو ما قبل الجيولوجى ثم تتابعت الأزمنة وتوالت، فكان حقب الحياة القديمة الذى بدأ منذ ٥٠٠ مليون سنة، واستغرق ما يقرب من ٣٠٠ مليون سنة، وتوالت عصوره الكمبرى فالأردوفيشى، الذى ظهرت فيه كثير من اللافقاريات البحرية ثم العصر السيلورى فالديفونى عصر ازدهار الأسماك البدائية والقروش وظهور الحشرات، وبدأ العصر الكربونى؛ عصر البرمائيات الكبرى

والحشرات الضخمة، تم ختم حقب الحياة القديمة بالعصر البرمى الذى انقرضت فيه كثير من الأحياء وظهرت الزواحف .

أما حقب الحياة الوسطى فقد سمى عصر الزواحف، بدأ منذ ٢٠٠مليون سنة، واستغرق نحو ١٣٠ مليون سنة، وتتابعت عصوره الطرياسى تبعه العصر الجورى عصر نشأة الثدييات والطيور والحشرات الحديثة مثل النحل والنمل والذباب، ثم كان العصر الطباشيرى؛ عصر انقراض الديناصورات والزواحف الطائرة، وظهور الثدييات الكيسية والمشيمية .

ومع بدايات حقب الحياة الحديثة منذ ما يقرب من ٦٠ - ٧٥ مليون سنة؛ انتشرت أسلاف الثدييات الأولى من القطط والكلاب والخيل، والطيور عديمة الأسنان، فى عصرى الباليوسين والإيوسين ثم تتابع عصرا الأوليجوسين والميوسين اللذان ظهرت فيهما أجداد الفيلة والقردة والقوارض والجمال، ثم مر عصر البليوسين ثم جاء عصر البلايستوسين (منذ مليون سنة) ليشهد دورات جليدية عالمية

مــع أمطــار غزيــرة وتغيرات فــى مجارى الأنهار ووصلت معظم الجبال إلى ارتفاعاتها الحالية، وفى هذا العصر ظهر الإنسان البدائى وإنسان الكهوف.

ومع تتابع الحقب وتوالى العصور والأزمنة؛ لم تتبدل سنة الله في خلقه، فالأرض تبطئ من سرعة دورانها ليطول زمان اليوم وتنتقص من أطرافها، وتقوم حياة وتنقرض أخرى، وتعيش كائنات وتفنى لحياتها كائنات أخرى، والمناخ على الأرض فى تقلب وتغير من تصحر إلى جليد إلى نشاط بركانى إلى مناخ دافئ رطب، من عدم استقرار إلى استقرار، إلى تقلب مرة أخرى، من انحسار للبحار إلى طغيانها، حتى استقرت أجواء الأرض وأصبح مناخها مناسبا لمعيشــة الخليفــة المنتظــر؛ الإنســان؛ فنفذ أمــر الله بتكليف البشر المخلوق سلفاً بحمل الرسالة ليصبح، الإنسان المكلف، المسخرة له كل المخلوقات، وكانت أول رسالة لبنى البشر كلف، بحملها أول نبى وهو آدم عليه الصلاة السلام .

كل هذه السنوات .. مئات وألوف وملايين وألوف الملايين منذ خلقت الأرض حتى كلف الإنسان بحمل الأمانة؛ مرت فى علم الله الخالق لحظات، إذ ليس ثم حاجة فى الأرض لحساب الوقت، ولم يكن داع حينئذ لاستعمال مقاييس لمرور الزمن ولا لعدّ السنوات، وإنما أصبح لحساب الوقت قيمة، ولتقدير مرور الأيام والشهور والسنوات داع حين بدأت مرحلة التكليف بحمل الرسالة والخلافة فى الأرض، أما فى ما مر من العصور والحقب والأزمنة فالكائنات التى عاشت وسادت.ثم اندثرت، ليخلق الله تعالى غيرها، فلم تكن تعبأ حين وجدت لا بطول اليوم ولا قصره ولا بمرور السنين ولا الأيام ولا الشهور، ومن هذه المخلوقات البشر الذى كان يعيش على ظهر الأرض مثل باقى الكائنات كنوع راق من الثدييات، وذلك قبل أن يأتى زمان التكليف وبداية استخلافه على الأرض على عهد آدم عليه السلام ليكون أول نبى مرسلاً لبنى البشر، وليصبح عهده أول عهود حساب الزمان ومروره فى الأرض.

عمر نوح عليه السلام

يقدم لنا القرآن القول الفصل فى عمر نوح عليه السلام،(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) العنكبوت ١٤ .

وقد ذكر الأستاذ عبد الوهاب النجار فى قصص الأنبياء :

(والذى أراه أنه لا مانع من أن يعمر آدم ومن قرب منه أعماراً طويلة، لأن النوع الإنسانى كان فى بدء نشأته لم يحمل هموماً ولم تعتوره الأمراض المختلفة ولم تنهك قواه الأطعمة التى لا يقدر على هضمها، فكان من المعقول أن يعيش طويلاً، وأما نحن وأمثالنا ممن كانوا قبل اربعين قرناً فقد جئنا بعد أن أنهكت النوع الإنسانى الأمراض وطحنته الأدواء ، فالواحد منا عصارة الآلاف من الأمراض التى انتابت آباءه وأمهاته فلم تعد قوانا تتحمل العمر الطويل) .

إذن .. فرأى الأستاذ النجار أن الأمراض التى أصيب بها الإنسان عبر تاريخه هى التى تسببت فى تناقص عمره،وأن الأطعمة

العسيرة على الهضم ساهمت بنصيب وافر فى تضاؤل أعمار الناس منذ أربعة آلاف سنة، وهذا الرأى بما يتضمن من طرافة؛ فإنه قد يجانب كثيرا من الصواب فيما يقرره، فالأمراض خلقت مع الإنسان، ومنذ أن عاش الإنسان على الأرض وهو معرّض للإصابة بالعديد من الأمراض التي لم تقتصر الإصابة بها على من يتناولون الأطعمة عسيرة الهضم أو على المعاصرين لنا أو سابقينا بأربعين قرنا، ومما لا شك فيه أن اكتشاف الأدوية وخاصة المضادات الحيوية قد كفى الإنسانية شرور الأوبئة التى كانت تصيب الإنسانية فتحصد من أرواحها الملايين، ومهما كان تأثير الأطعمة عسيرة الهضم فلن يتناقص نتيجة تناولها عمر الإنسان من مئات السنين إلى عشراتها !! والأعمار أقدار، والموت يأتى للمريض والسليم، ومن المؤكد أن القضاء على وباءٌ كالطاعون أو الجدرى قد ترتب عليه زيادة متوسط أعمار الإنسان وبخاصة فى البلاد المتقدمة ويقول أبو العلاء المعرى فى محاولة لفهم قضية العمر الطويل للأسلاف :

ورووا للمعمـــــرين أمــــــورا   لست أدرى مـا هـن فى المشهور

اتـراهـم فيمـا تقضـى مـن الأيـام   عـــدوا سنيـهـــم بالشـهـــور

كلمـــ [illegible] [3]،   كـان عـامـاً لديهمـوا فـى الدهور

هكـ [illegible]،   العقـل يثنـى فـى حالــة المبهـور

[illegible] يكون المقصود من العام أو السنة من أعمار الأسلاف هو الشهر يحتسب عاما كلما لاح هلاله، ولكن هذا التصور لا مكان له فى تفسير طول أعمار الأقدمين لأن الله تبارك وتعالى قد ذكر فى القرآن الشهر والعام والسنة واليوم، وكل لفظ له دلالته التى لا يحيد عنها، ولا يمكن أن يعبر القرآن عن الشهر والمقصود سنة، والأمر واضح لا يحتمل اللبس، أن نوحاً عليه السلام عاش بين قومه ما يربى على الألف عام .

أما الأستاذ سيد قطب فيقول فى مجال تفسيره لعمر نوح عليه السلام الطويل: (والراجح أن فترة رسالته التى دعا فيها قومه كانت ألف سنة إلا خمسين عاما، وكانت فترة قبل الرسالة غير محددة،

وأعقبتها كذلك فترة بعد النجاة من الطوفان غير مجددة، وهو عمر طويل مديد، يبدو لنا الآن غير طبيعى ولا مألوف فى أعمار الأفراد، ولكن نتلقاه من أصدق مصدر في هذا الوجود - وهذا وحده برهان صدقه - فإذا أردنا له تفسيرا فإننا نستطيع أن نقول: إن عدد البشرية يومذاك كان قليلا ومحدودا، فليس ببعيد أن يعوض الله هذه الأجيال عن كثرة العدد طول العمر، لعمارة الأرض وامتداد الحياة، حتى إذا تكاثر الناس وعمرت الأرض لم يعد هناك داع لطول الأعمار، وهذه الظاهرة ملحوظة فى أعمار كثير من الأحياء، فكلما قل العدد وقل النسل طالت الأعمار، كما فى النسور وبعض الزواحف كالسلحفاة، حتى ليبلغ عمر بعضها مئات الأعوام، بينما الذباب الذى يتوالد بالملايين لا تعيش الواحدة منه أكثر من أسبوعين، والشاعر العباس بن مرداس يحدث عن هذه الظاهرة بقوله :

بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلاة نزور

ومن ثم يطول عمر الصقر المقل فى الفراخ، وتقل أعمار ضعاف الطير، ولله الحكمة البالغة، وكل شئ عنده بمقدار) فى ظلال القرآن .

إذن فرأى الأستاذ سيد قطب أن نوحاً عليه السلام لم يكن متفردا بين قومه بطول العمر، وإنما كان جنس الإنسان فى ذلك الزمان يعيش السنين الطوال لقلة عدده وقلة نسله، حتى إذا زاد العدد وكثر النسل؛ ما عاد هناك داع لطول العمر .

يقول الحافظ بن كثير فى قصص الأنبياء (وقد تطاول زمن المجادلة بينه وبينهم، ومع هذه المدة الطويلة فما آمن به إلا القليل منهم، وكان كلما انقرض جيل وصّوا من بعدهم بعدم الإيمان به ومحاربته ومخالفته، وكان الوالد إذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه وصاه فيما بينه وبينه، ألا يؤمن بنوح أبداً ما عاش ودائماً ما بقى).

وإذا نظرنا إلى هذا التفسير، فسنجد أن العلامة ابن كثير مقتنع بأن نوحاً عليه السلام كان متفرداً فى قومه بطول العمر، أى إن نوحا

عليه السلام عاش فى قومه ما شاء الله له أن يعيش وكانت الأجيال تنقرض ممن معه من قومه ويوصى الآباء الأبناء بمعصية نوح .

ولكننا إذا تأملنا فى سياق القرآن حين تحدث عن عمر نوح فسنجد أن هذا العمر الطويل لم يرد ذكره فى سياق المعجزة، بل اتى ذكر المعلومة من باب الإخبار ولم يتكرر ذكرها فى أية آية أخرى .

وكان الذين كفروا به يرفضون دعوته متذرعين بأنه لا يتميز عليهم بأية ميزة؛ (فَقَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) هود ٢٧

(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَو شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) المؤمنون ٢٣

إنهم يرونه يعيش بينهم ولا يتفضل عليهم بشئ، وردودهم على دعوته كانت واحدة، أنه بشر مثلهم، وأنه لا يتميز عليهم بأية ميزة،

ويتهمونه بأنه يريد أن يتفضل عليهم، ولو كان عليه السلام متميزاً عليهم بطول العمر، لذكرت هذه كإحدى أبرز وأهم معجزاته التى قد تسهم فى إقناع قومه بالإيمان بدعوته، إذ كانوا سيواجهون بدعوة رجل عاصر من سبقوهم ودعا من قبلهم آباءهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم، (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) الشعراء ١٠٦، هذا التعبير القرآنى "أخوهم" يدل دلالة قاطعة أنهم متعايشون على طول زمان حياتهم ، فهو مثلهم وهم مثله.

إذن .. فقد كان قوم نوح يعيشون مثله السنين الطوال، وهنا يرد السؤال المعضلة ، كيف تناقص عمر الإنسان ليعيش عشرات السنين بدلاً من مئاتها ؟ كم من الوقت يستغرق ذلك التناقص ليصبح واقعاً فى حياة الإنسان ؟

إن ما ذكرناه عن الثانية الكبيسة قد يسهم فى حل هذا المشكل التاريخىّ، ويشارك فى الإجابة عن السؤال المستعصى، ويساعد على فهم مسألة عمر نوح عليه السلام الطويل.

يقول الله سبحانه وتعالى (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) الأنبياء ٤٤

ويقول تعالى(أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) الرعد ٤١

لقد قرن القرآن بين طول أعمار الأقدمين وإتيان القدرة الإلهية الأرض تنقصها من أطرافها ، وقد بينا فى معرض شرحنا لماهية الثانية الكبيسة أن الأرض ومنذ الأزل ، تتناقص سرعة دورانها حول محورها أمام الشمس ، وبناءً على هذه الحقيقة العلمية، وصلنا إلى أن اليوم فى الأزمان السابقة كان أقصر ، وتبين أن طول اليوم منذ مائة ألف سنة كان حوالى ١٣ ساعة ، وطوله منذ مليون سنة كان حوالى ثلاث ساعات، وكان ذلك مصاحباً لتتابع طبيعىّ عادىّ لليل والنهار . <u>فما المانع أن نتصور نوحا عليه السلام قد عاش فى تلك العصور القديمة منذ مئات الآلاف من السنين ؟ ما</u>

المانع أن نتوقع أنه عاش وقومه فى زمن كان اليوم فيه لا يتعدى ثلاث أو اربع أو خمس ساعات طولاً ؟

لقد عاش نوح عليه السلام ما يقارب الألف عام بنص القرآن ، وهى حقيقة يجب أن نتفكر فيها ونحاول الوصول إلى تفسير معقول لها ، فإذا أخذنا بما جاء به أئمة التفسير ، فإن من غير المعقول أن يتناقص عمر الإنسان خلال أقل من سبعة آلاف سنة ليصبح عشرات السنين بدلاً من مئاتها ، بل .. إن التقويم العبرى يقدر عمر الخليقة على الأرض بأقل من ستة آلاف عام ، وهى فترة لا تكفى بالمرة لحدوث مثل هذا التغيير العظيم فى مقدار عمر الإنسان ليتناقص من مئات السنين إلى عشراتها .

وتصبح هذه التقديرات فى حكم غير الممكن حين نتخيل من سبقوا نوحاً إلى آدم ومن عاصروه ومن تبعوه وقد كانوا يعيشون مئات السنين ، وربما كانت تتخطى أعمارهم الألف سنة..

وهنا لنا وقفة مع قول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**) الحج ٥ .

ويقول تعالى:(**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ قَدِيرٌ**) النحل ٧٠

وأرذل العمر المقصود فى هاتين الآيتين هو العمر الذى يصل إليه الإنسان وتخور قوّته الجسمية، وتتضاءل قدراته العقلية، وهو ما يسمى بالزهايمر أو تصلب شرايين المخ الذى ينتج عنه التدهور التدريجى فى صحة الإنسان العقلية، ويصبح كما قال القرآن : لا يعلم بعد علم شيئا، وهذا الأمر هو ما قررته المشيئة الإلهية على كل من

يعمر فى الأرض، (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) يس ٦٨، وكلما طعن الإنسان فى السن؛ أصبح معرّضاً للكثير من الأمراض التى يصيب عدد غير قليل منها قدراته العقلية، فينسى ما تعلمه طيلة حياته، ويعود به الزمان ليصير طفلاً يستوجب من ذويه وبنيه معاملة الأطفال وربما كان المقصود من توجيه القرآن للإنسان المسلم بالإحسان للوالدين أنهما قد يبلغان من الكبر عتياً، ويصابان أو يصاب أحدهما بأمراض الشيخوخة، ويعود بعد طول العمر كالطفل الصغير، لا يعى ما حوله، ويجب على بنيه أن يتعاملوا معه لا كطفل يتعلم، ولكن كطفل لا أمل فى أن يتعلم شيئاً، (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) الإسراء ٢٣، فكما ربيانى وتحملانى صغيرا؛ يجب أن أتحملهما إذا ارتدا على أعقابهما وعادا بعد طول العمر طفلين صغيرين، (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا

وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) الروم ٥٤، هذه هى سنة الله الخالق فى خلقه، (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المؤمنون ١٤، (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) الفتح ٢٣،(فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) فاطر ٤٣، وما ينطبق على أول الخلق ينطبق على آخرهم ، أى إن المعمر مهما بلغ من العمر فإن مصيره كما قرر القرآن واحد، المصير الذى قررته مشيئة الله على من يعمّر فى الأرض .

فكيف بنوح ومن سبقوه ومن عاصروه ؟

كيف بهم وقد بلغوا بمنطق زماننا أرذل العمر أضعافاً مضاعفة ؟ ومع ذلك لم يذكر القرآن عنهم فى أى موضع من مواضع قصة نوح أنهم بلغوا أرذل العمر ، بل تحدث عنهم وعن نبيهم عليه السلام حديثاً يدل فى مجمله وفى تفصيله على أنهم كانوا يعيشون حياة عادية ولم ينكسوا فى الخلق كما قررت المشيئة الإلهية على كل معمّر . ولكن إذا اتخذنا الطريق الأخرى فى التصور فستحل

المعضلة : لقد عاش نوح عليه السلام بين قومه ما يقارب الألف عام، على هذه الأرض في زمان كان طول اليوم فيه يقارب الثلاث ساعات ، أى في زمان كانت الأرض تدور فيه بصورة أسرع ، لذا كان لزاما أن تتكفل الإرادة الإلهية أن يعيش أهل ذلك الزمان عشرة أضعاف ما يعيشه أهل زماننا ، لأن اليوم الآن - بالتقريب - يبلغ عشرة أضعاف اليوم آنذاك طولاً .

وهذا التصور لا يتناقض ولا يختلف مع أى من حقائق القرآن ، يقول الله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) الإسراء١٧، تعبير القرآن فى هذه الآية يوحى بكثرة الأجيال والأقوام الذينْ خلقوا ثم سادوا ثم أهلكوا وبادوا من بعد نوح، واختيار القرآن لنبىّ الله نوح بالذات يجب أن نتوقف أمامه محاولين فهم سبب هذا الاختيار، يقول الله جلّ شأنه: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) إبراهيم ٩

أى إن الأقوام الذين عمروا الأرض من بعد قوم نوح وعاد وثمود، نفى القرآن العلم بهم أو بأحوالهم أو ظروف وجودهم إلا عن الله تبارك وتعالى، المهم أنه تعالى أخبر بوجودهم، وأنهم أرسل إليهم أنبياء يدعونهم لعبادة الله الواحد القهار فلم يستجيبوا لدعوات أنبيائهم، شأنهم فى ذلك شأن من سبقهم ومن لحقهم . وهؤلاء الأقوام والأمم الذين بادوا ولم يبق من ذكرهم إلا ما أخبرنا الله تعالى به، عاشوا أعمارهم التى كتب الله لهم (**وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**) القصص ٤٥ ، ومرت السنون ومئات وآلاف السنين، ومئات الآلاف من السنين، وعمر الإنسان فى تناقص مستمر يتمشى مع سنة الله فى الكون، الأرض تنتقص من أطرافها، وتقلّ سرعة دورانها، واليوم تزيد مدّته ومساحته إن جاز التعبير، والتعبير القرآنىّ يبقى هو الحقيقة المطلقة : (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا**

وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يونس٥، وإذا فكرنا أن نعقد مقارنة بين أعمار من عمروا الأرض فى ذلك الزمان، وأعمار أجيالنا، فسنجد بحساب عدد الساعات التى عادة ما يعيشها الإنسان جيلاً بعد جيل أنها بالمنطق الجديد لا تتناقص بل تظل متساوية إلى حد كبير!!

وهكذا تتجلى العدالة الإلهية فى أسمى صورها حين يقدر الله للإنسان أن يعيش أعمارا متكافئة، مهما طال عليه الزمان، فلا ينال جيل من أجيال الإنسان فرصة أوفى من جيل آخر من حيث طول زمن الاختبار أى إن الأجيال التى افتتحت المشيئة الإلهية بها مسيرة الإنسانية على الأرض عاشت ما يقارب عشرة أضعاف ما يعيشه أهل زماننا، كى تتكافئ الفرص، ويتجلى عدل الله فى خلقه، وصدق الله العظيم : (**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)** ق٢٩

وبذلك لا يكون جيل قد نال فرصة أوفى من فرصة جيل آخر، لأن من عاش ألف سنة بمنطق زمان نوح، فقد عاش مائة سنة بحساب زماننا، ومن عاش ستمائة سنة بحساب ذلك الزمان فقد عاش ستين سنة بحساب زماننا وهكذا ...

ولن نضطرّ بناء على هذا التصور، أن ننسب إلى أجيال السابقين؛ الذين عاصروا نوحاً عليه السلام ومن جاءوا بعده ومن سبقوه حتى آدم عليه السلام؛ كثيراً من الأساطير التى اختلقها المزورون والكذابون على الله من بنى إسرائيل، مثل التعملق والقوة المفرطة والطول العجيب، والمبالغة فى الأوصاف الجسمية،مما يتنافى مع أبسط الحقائق العلمية التى تحقق منها العلم الإنسانىّ، وأبلغ مثال على ذلك ما ورد من الأساطير عن عوج بن عنق وعاد بن عديّا، بمقاييسهما الأسطورية الغريبة.

وطبقاً لهذا التصور لنا أن نتخيل كيف كانت الحياة تسير على الأرض فى ذلك الزمان السحيق، النهار كان - مثلاً - ساعة

ونصف والليل ساعة ونصف، النهار يبدأ بشروق وينتهى بغروب والليل يبدأ بغروب وينتهى بشروق اليوم التالى، وعلى هذه الوتيرة سارت الحياة عاديّة ليس فيها ما يجعل من عاشوا أيامها مبهورين أو متوترين لقصر اليوم، لأنهم ببساطة لم يعايشوا غير ذلك اليوم القصير، وإنما قد نبالغ نحن فى تخيلاتنا أو فى تقييمنا للحياة الإنسانية فى ذلك الزمان، لأننا نعيش يوماً قدر يومهم عشر مرات وهى نفس المقارنة التى نتوقعها؛ إن كتب الله الحياة على هذه الأرض أن تستمر؛ حين يصبح طول اليوم أكثر من ٤٠٠ ساعة بعد مليونين من السنين، فهل سيكون ناس يقولون ما نقوله اليوم عن قوم نوح ؟ من أنه كان على هذه الأرض منذ حوالى مليونى سنة أناس مثلنا عاشوا وكان طول اليوم فى زمانهم السحيق ٢٤ ساعة !! الله أعلم ...

عاش على هذه الأرض منذ حوالى ٣٠٠ ألف سنة مخلوق تسميه المراجع العلمية إنسان نياندرتال **Neandrathal** الذى كان

يتمتع ببنية قوية، وملامح قاسية، وفكين قويين، وهذه الأوصاف انطبقت على الحفريات التى وجدت فى أنحاء متفرقة من إفريقيا؛ من تانزانيا، وإثيوبيا وكينيا، عاش ذلك الإنسان؛ إن جاز أن نسميه إنسانا؛ فى الكهوف واستعمل الأدوات، والآلات اليدوية ببراعة، واستطاع أن يطورها باستخدام النار ليشحذ أسلحته، واتخذ من الأخشاب والمعادن سهاماً ورماحاً تساعده على العيش، وكان ذلك المخلوق يرتدى الملابس، ويهتم بأسرته وبمرضاه، بل أكثر من ذلك؛ فقد ثبت أن سكان تلك الكهوف فى ذلك الزمان الغابر قد دفنوا موتاهم !! باستعمالهم أدواتٍ للحفر، وهى حقيقة إن دلت على شئ؛ فإنما تدل على أن هذه المجموعات من البشر قد أتت بعد آدم عليه السلام، أى بالتحديد بعد ابنى آدم، اللذين وردت قصتهما كاملة فى القرآن الكريم : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة ٢٧ وتتتابع أحداث القصة حتى تصل إلى

قمة المأساة (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) المائدة ٣٠ و ٣١

هنا تعلم الإنسان عبر ذلك التعليم الإلهى كيف يدفن الموتى وهو ما ثبت أن من عاشوا على الأرض منذ ٣٠٠ ألف سنة قد فعلوه، مما يعنى أن هؤلاء كانوا أناساً مكلفين من بنى آدم أبى الإنسانية المكلفة على الأرض وأول من استخلفه الله فيها وأول نبىّ جاء من سلالته وذريته الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

هل لنا أن نتخيل آدم وزوجه حين أسكنهما الله الجنة الأرضية المعزولة عما تزخر به الأرض من المخلوقات ومن بينها البشر؟ لقد تولت العناية الإلهية فى فترة الاختبار الأولى تسكينهما ورعايتهما (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ) البقرة ٣٥

وضمن لهما سبحانه رغد العيش من الغذاء والكساء (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) طه ١١٨، ١١٩ وكان من قبل التحذير الإلهى من إغواء الشيطان : (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) طه ١١٧. فهل الشقاء المعنى فى الآية هو شظف العيش فى الأرض مع من عداه من بنى البشر ؟ وسعيه الدؤوب من أجل لقمة العيش وكسب الرزق فى عالم لا يعرف إلا لغة القوة ؟ هل الشقاء هو المعيشة فى الكهوف ومصارعة الحيوانات المفترسة وغير المفترسة لأجل تأمين الحياة له ولأسرته وبنيه ومن تبعه ؟ أم أن الشقاء هو تسلط الشيطان عليهما وقد كان سببا فى خروجهما من الجنة ؟ الله أعلم .....

والآن؛ فإننا نقف عاجزين عن تصور أعداد الأمم والقرون ممن عاش بعد قوم نوح وعاد وثمود، حيث قصر الله تعالى العلم بهم وبأحوالهم عليه سبحانه، وآية سورة إبراهيم تبين على وجه اليقين أن

محرفي الكلم عن مواضعه من بني إسرائيل ومن لحقهم من المزورين والكذابين قد تخطوا كل حاجز وكل حد فى الكذب على الله بادعائهم العلم بتاريخ من جاء منذ آدم وحتى إبراهيم بتفصيل غريب، فى سفر التكوين وغيره، وللأسف فقد أخذ عنهم من كتب نسب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى آدم عليه السلام !!

فإذا فكرنا فيمن سادوا ثم بادوا منذ نوح حتى إبراهيم عليهما السلام، فسنجد الموقف مختلفاً عمن لحقهم، فقد أمكن تحديد زمن إبراهيم عليه السلام بدقة ، فيوسف عليه السلام عاش فى مصر زمن الهكسوس وهم الذين دخلوا مصر عام ١٦٧٥ ق.م، وأبوه يعقوب عليه السلام، وجده إسحق عليه السلام، ومن قبله إبراهيم عليه السلام، كلهم نعرف على وجه اليقين أين ومتى عاشوا، وموسى عليه السلام عاش فى مصر إبان حكم الأسرة التاسعة عشرة من حكم الفراعنة وحكم هذه الأسرة كان من ١٣١٥ - ١١٨٨ ق.م.

ولأن الأنبياء والرسل عليهم جميعاً الصلاة والسلام هم العلامات المضيئة على طريق الإنسانية، فإن تحديد زمان وجود أى منهم كان همّ الكثير من الباحثين، والشغل الشاغل للعديد من المهتمين بالتاريخ، واستنطاق مصادره، واعتبار الكتب الدينية والسماوية بنسخها الموجودة بين أيدينا الآن مصدراً أساسياً للمعلومات التاريخية التى تحكى قصة الإنسانية منذ خلق آدم وحتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وهنا يرد على الذهن السؤال الأقدم ، متى كان آدم ؟ وكم من السنين مرت منذ آدم إلى نوح ؟ وتكون إجابة الأسئلة جميعها فى قول الله سبحانه : (**وَمَا أوتِيتُم مِّن العِلمِ إلاَّ قَلِيلاً**) الإسراء ٨٥

روى البخارى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (الأنبياء عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر) ، وهذا العدد الكبير من الأنبياء والرسل لا يمكن أن يكونوا قد كلفوا بالنبوة والرسالة على مدى سبعة آلاف سنة فقط ، وإنما

يصبح عددهم مقبولاً إن أخذنا بالتصور الجديد ، أى على مدى ما يقرب من مليون سنة هى عمر الإنسانية المكلفة على هذه الأرض .

إن ما يقرره العهد القديم من بدايات حياة الإنسان على الأرض، والتفاصيل التى تناولها سفر التكوين وغيره من أسفار العهد القديم من حياة الأنبياء، مرتبط بتخيلات كتبة التوراة من محرّفيهم، ومبدلى الكلم عن مواضعه، وقد بدا ذلك واضحاً وجليّاً فى الفصل الذى تناولنا فيه قصة نوح عليه السلام كما وردت فى العهد القديم .

لقد قصّ القرآن علينا ملحمة النبوات والرسالات الإلهية من خلال سياقه المعجز، وآياته التى تكفل الله بحفظها، وهذه الملحمة وردت فى مواضع متفرقة من سور مختلفة أو فى سور كاملة، وهذه الملحمة كما وردت فى القرآن يمكن أن يقال أنها تتكون من مرحلتين تاريخيتين الفرق الزمنى بينهما شاسع، المرحلتان هما مرحلة بدء تكليف الإنسان بحمل الرسالة إبان التكليف الإلهى الأول لآدم عليه السلام بدعوة بنى البشر لعبادة الله الواحد القهار، وهذه المرحلة

نحسب أنها تضم فى سنواتها الطوال نوحا وهودا وصالحا عليهم الصلاة والسلام ، ومن المؤكد كثير غيرهم ، والمرحلة الثانية هى التى بدأت بإبراهيم عليه السلام وانتهت بخاتم الأنبياء والرسل ؛ محمد صلى الله عليه وسلم .

لقد ترتب على فهم قصة نوح على أساس ما ورد فى سياق العهد القديم ، وما استقاه مفسروا القرآن من النصوص التى نسبت إلى التوراة ، أن أصبح ثابتاً على مدى التاريخ كله أن نوحاً عليه السلام أنجب ساما وحاما ويافث ، وأن من هؤلاء تشعبت الأمم بعد الطوفان لأن الطوفان قضى على كل الأحياء من بنى الإنسان إلا نوحا وأبناءه ، وهذه الأسماء أسهمت بقدر كبير فى تكوين العقل الإنسانى على وتيرة شريرة مغرضة، إذ نسب اليهود أنفسهم وجنسهم لسام بن نوح ، وتولدت - لأهداف فى مجملها سياسية - فكرة معاداة السامية، التهمة التى تلصق بكل من يراه اليهود لا يوافق مصالحهم، ولا يرضون عن آرائه، وكل من لا يتعلق بركبهم، وما محاكمة السيد

روجيه جارودى المفكر الفرنسى المسلم الكبير ببعيد ، وطلب كثير من الصحفيين كالأستاذ / عادل حمودة ورجال الإعلام والعلم على مر السنين للمثول أمام القضاء فى بلاد تدّعى الحرية ، بتهمة معاداة السامية، وكثير من العلماء والمفكرين ممن تجرعوا على المقام (السامى) ، تجرعوا من نفس الكأس، وبالقانون الفرنسى؛ كما فى القوانين الغربية التى سنّها المتعصبون والمتطرفون من اليهود وأذنابهم فى أمريكا وغيرها؛ نصوص تجرم كل من ينكر أحداث محرقة اليهود إبان حكم النازى فى ألمانيا ، ونصوص تحكم بالسجن على كل من يشكك فى عدد الستة ملايين يهودى الذين أحرقوا فى محارق هتلر منتصف القرن الماضى ،وكل هذه الأفكار بنيت على وهم سمّوه هم (السامية) ، ومنذ بدأ اليهود هذا الاختراع الجهنمى وهم يبتزون الشعوب والحكام والعلماء والباحثين ووسائل الإعلام، باسم معاداة السامية .

المشكلة الكبرى فيما أرى أن نجد فى تفاسير القرآن ما يؤيد فكرة السامية ، بل إن فى بعض الأحاديث المنسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم ما يؤكد فكرة السامية ، لتصبح - بمنطق الحديث - جزءاً لا يتجزأ من عقيدة المسلمين.

ان اعتبار أن الطوفان كان ظاهرة كونية فى ذلك الحين ترتب عليه عدة اعتبارات لا زلنا نعانى من آثارها حتى اليوم، أول هذه الاعتبارات هو الاعتقاد السائد بأن نوحاً عليه السلام هو أبو الإنسانية الثانى ، لأن الطوفان - بمنطق العهد القديم - قد أنهى وجود جميع بنى آدم من على وجه الأرض ، وما بقى على ظهرها من الناس إلا من أنجاه الله مع نوح فى الفلك ، وترتب على هذا الفرض أن أصبح أبناء نوح* هم الآباء الحقيقيين للانسانية فيما يستقبل من الزمان ، وهم حسب العهد القديم سام وحام ويافث ، ولم يأت فى

---

* يلاحظ أن القرآن لم يعبر في مجال حديثه عن ذراري الأنبياء عن " ذرية نوح " كما عبر عن " ذرية آدم " وذرية إبراهيم " واسرائيل " ، وانما كان التعبير ذرية آدم " وممن حملنا مع نوح " ، مما يجعلنا نفكر في احتمال أن نوحا عليه السلام لم يكن له أبناء سوى أبنه الذي كان من المغرقين !!

العهد القديم ذكر لابن نوح الذى غرق ، (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) هود ٤٢ و٤٣

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : حدثنا ابراهيم بن هانىء وأحمد بن الحسين بن عباد أبو العباس قالا : حدثنا محمد بن يزيد بن سنان الرهاوى حدثنى أبى عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولد لنوح سام وحام ويافث ، فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم ، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم، وولد لحام القبط والبربر والسودان) .

وحام مغضوب عليه ودعى على ذريته أن تصبح عبيدا لذرية أخويه وذلك على اعتبار أنه (حام) أبو كنعان أبو الفلسطينيين

الذين سكنوا أرض فلسطين منذ فجر التاريخ ، وبهذا النص ؛ فإن ذرية يافث أيضاً قد حكم عليها بألا يكون فيها خير أبدا ، ويبقى سام وذريته ليكون فيهم الخير كله ويدعو لهم الأنبياء ويباركوهم ، وهذا بطبيعة الحال لأنه سيخرج من ذريته بعد ذلك شعب الله المختار ، فالخير - بالنص المذكور - فى سام وذريته ، ونوح يدعو لابنه قائلاً: (مبارك الرب إله سام) ، ويتضح من هذه النصوص التحيز السافر لبنى إسرائيل حين يكتب التاريخ على الطريقة الإسرائيلية ، وحين تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث مصدرها غير موثوق فى صحته وأمانته ، فالحديث السابق روى أيضاً مثله عن وهب بن منبه ، وهو الذى لا يعفى من مسئولية إدخال الإسرائيليات بما فيها من القصص الباطلة إلى كتب التفسير ، إذ كان سببا فى روايتها وشيوعها . أما إذا قبلنا التصور الجديد، أن نوحاً عليه السلام عاش منذ مئات الألوف من السنين على هذه الأرض ، فإن من غير الممكن أن نصعد - بفكر اليهود - سلم النسب حتى نصل بنسبهم إلى

سام بن نوح ، وتصبح حينئذ فكرة السامية ومعاداتها ضربا من ضروب الخيال أو مجرد أكذوبة، لاكتها أفواههم، منذ مئات السنين، وصدقها المخدوعون من أبناء الشعوب التي يحكمون عليها بالخديعة، ويبتزون مثقفيها ومفكريها بأفكارهم الجهنمية التي لا يفيد منها إلا هم وطغمتهم الحاقدة الجاثمة على صدور المسلمين والعالم.

ومن المستغرب أن نقرأ فى الموسوعة العربية الميسرة عن السامية أنها : (مصطلح يقولون إنه اشتق من إسم سام بن نوح ، والساميون هو اسم يطلق على الشعوب الآتية : العرب والأكاديين من قدماء البابليين والآشوريين والكنعانيين، والقبائل الآرامية المختلفة بما فيها اليهود) .

فمن هم الذين يقولون ؟ وكيف تقسم الشعوب التى عاشت فى الماضى على أساس انتسابهم المزعوم لأبناء نوح المزعومين ؟ ولماذا لم نسمع عن الزنوج مثلا أنهم ادّعوا أنهم جنس متميز لأنهم (حاميون) ؟ والترك بأنهم (يافثيون) ؟ ولماذا لم يتذرع الزنوج

(بمعاداة الحامية) والترك (بمعاداة اليافثية) ؟ وكيف يتم تقسيم اللغات والحضارات والأجناس حسبما تراءى لكتبة أسفار العهد القديم دون النظر بعين الدراسة والبحث فى واقعية وعلمية هذا التقسيم ؟ والسؤال بطريقة أخرى : هل يمكن تقسيم اللغات إلى فصائل أومجموعات دون اعتبار نسبتها إلى سام أوحام ؟ هل يوجد قاسم مشترك يجمع اللغات فى المجموعة الواحدة غير نسبتها إلى أى من أبناء نوح .. سام أو حام أو يافث ؟ .. الإجابة على هذه التساؤلات نرجو أن نجدها لدى علماء اللغة والكلام .

من المؤكد أن لله تبارك وتعالى حكمة لا تصل إلى الهدف منها عقولنا ، ولا تدرك مغزاها أفهامنا ، وإنما ذكر القرآن كثيراً من الحقائق التى يمكن أن نعتبرها مفاتيح لحل مشكلات كثيرة، ومصابيح هادية فى ظلام السباحة فى غياهب التاريخ ، بدلاً من الاعتماد على تخاريف اليهود ، وهرطقات الإسرائيليات .

قد يعترض البعض على تصور أن يكون الإنسان قد عاش مكلفاً على هذه الأرض منذ مئات الآلاف من السنين ، إذ إن الفكرة المتأصلة في أذهاننا منذ الصغر أن نوحاً عليه السلام أنقذ ما مكنه ربه من إنقاذه من المخلوقات معه فى سفينته ، وأن الأرض قد خلت مما عليها من المخلوقات فى أعقاب الطوفان ، ولم يكن تأصل هذه الأفكار فى أذهاننا إلا من تأثير قراءاتنا للتفاسير التى تحتوى فى طياتها على كثير من الإسرائيليات وبخاصة فى تفسير آيات الأنبياء .

وما المانع أن نقرأ التاريخ بطريقة جديدة ؟

إن الإنسان بدأ حياته على الأرض قبل آدم عليه السلام بآلاف أو حتى بملايين السنين، بدأها ككل مخلوقات الله تبارك وتعالى على الأرض؛ بشراً يعيش مثل باقى الكائنات التى معه، وبعد أن مر عبر مراحل التسوية والنفخ من روح الله فيه، بأن منحه العقل، ومكنه من ملكة اللغة، أصبح كائناً عاقلاً لديه القدرة على التفكير والتفاهم والكلام . وبدأ حينئذ عصر الآدمية ، الإنسانية

المكلفة، التى أشرقت شمسها ببدء تكليف الله الخالق لآدم النبى فأصبح إنساناً مكلفاً بحمل رسالة الدين وخليفة فى الأرض ذللت له ، وسخرت له ولخدمته كل ما خلق الله عليها من كائنات ، وحينئذ؛ بدأ الإنسان المسلح بالعقل واللغة والدين ينهل من علم الله ، ويرتقى سلم الحضارة.

يقول الدكتور حسين مؤنس فى كتابه (الحضارة) : (وقد استلزم ترقى الإنسان على سلم الحضارة آلاف السنين ، وإذا عدنا إلى تشبيه تقدم الإنسان مع الحضارة بصعوده على سفح جبل على مراحل ، وكل مرحلة تنتهى عند رفرف بارز من السطح يستقر فيه حتى يجد السبيل إلى مواصلة الصعود من جديد).

أى إن الإنسان أول ما بدأ عهده بالحياة على الأرض ، كان أسفل جبل ؛ جبل الحضارة ؛ ثم بدأ فى الأخذ بأسباب الترقى ، فصعد عدة درجات فصار إلى سفح الجبل ، وقد يبقى على السفح ألوف بل مئات الألوف من السنين قبل ان يتقدم خطوة ولو ضئيلة

إلى الأمام أو بالأصح إلى أعلى الجبل، وهذه الفترات الزمنية المتطاولة هى التى تمت فيها مراحل التسوية والنفخ فى الروح، وقد تحدث في بعض الأزمان أن يتراجع ركب الحضارة القهقرى إلى الوراء أو إلى أسفل ، فتتردى مسيرة الركب لزمن ، ثم يعاود مسيرة الصعود.

ويقول الدكتور مؤنس فى نفس الكتاب : (إن المؤرخين المعاصرين يرون أنه إذا كان عمر الإنسان فى الأرض ثلاثة ملايين من السنين فقد انقضت منها مليونان وتسعمائة ألف سنة وهو أسفل الجبل يكتشف الاكتشافات الأولية من استخدام النار وصنع الفخار ومعالجة صيد الحيوان للتدثر بجلودها قبل أن يأخذ فى صعود الجبل، بل هو أنفق تسعين ألف سنة أخرى قبل أن يجد طريقاً مفتوحاً للصعود المستمر ، فكأنه أنفق فى الاستعداد للصعود والبحث عن الطريق تسعاً وعشرين مرة قدر ما أنفق فى السير الحضارى إلى اليوم) .

فإذا تخيلنا أن نوحاً عليه السلام عاش فى ذلك الزمان القديم؛ زمن صعود الإنسان أولى درجات سلم الحضارة ، فإن ذلك لا يتعارض إطلاقاً مع أيّ من مكتشفات العصر من جماجم وعظام الأقدمين، ولا يتنافى مع أى من مقررات العلم الحديث ولا يناقض أيا من حقائق القرآن.

وقد نشرت وكالة رويترز للأنباء تقريراً فى مارس ٢٠٠٢ ، يقرر فيه علماء جامعة كاليفورنيا أن بدايات الإنسان على الأرض كانت فى إفريقيا منذ ١,٨ مليون سنة ، وسميت هيئة إنسان ذلك الزمان أنه المخلوق البشرى الواقف على قدمين وكان ذلك بناء على اكتشاف جمجمة إنسانية قدر عمرها بمليون سنة على أقل تقدير ، وقد استعمل ذلك الإنسان العدد اليدوية بمهارة وسكن الكهوف وكان يعيش أفراد القبيلة فى مجموعات متفاهمة ، ومن هناك؛ من الجبال المحيطة بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا الآن ؛ توالت هجرات ذلك الإنسان إلى آسيا وأوربا لتكوّن المجتمعات الإنسانية فى تلك الأنحاء.

فلك نوح عليه السلام

ورد فى العهد القديم فى سفر التكوين فى الإصحاح الثامن:

(واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط) ، أى إن فلك نوح قد استقر بعد أن غاض الماء من على سطح الأرض على سلاسل جبال أراراط التى تقع شرقى تركيا حاليا ، وقد تعددت محاولات إثبات صحة هذا الموقع منذ قرأه المؤمنون به .

كانت أولي المحاولات المعروفة فى القرن الماضى للتيقن من وجود الفلك على جبل أراراط تلك التى قام بها أحد العاملين فى سلاح الجو الأمريكى عام ١٩٤٣ عندما كان يحلق بطائرته فوق جبال شرقى تركيا حين شاهد ما اعتقده فلكا أو آثار فلك على سفح جبل أراراط قرب القمة ، ولما عاد الطيار إلى وطنه أخبر أصدقاءه بما شاهده وقاموا معا برحلة إلى تركيا للتيقن من ماهية الجسم الذى شوهد على قمة الجبل ، وتسلق الرجل واسمه إد دافيس الجبل يرافقه أدلة من الأكراد الذين يعيشون فى تلك المنطقة ، وادّعى أنه شاهد

الفلك هناك هو ومن معه ، وعندما أرادوا التقاط الصور منعهم الأكراد !!

وقد قام مجموعة من الباحثين بمحاولات عدة لإثبات أن الفلك الآن يرقد فى قاع البحر الأسود الذى تكوّن أساسا أعقاب طوفان هائل حدث للأرض منذ حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولم يقدم هؤلاء الباحثون أى دليل ملموس يؤيد الفكرة ، فقط عددا من الصور التى التقطت فى قاع البحر الأسود داخل حدود أرمينيا حاليا، والصور لا تمثل دليلا ذا قيمة فى هذه القضية(الصورة في ملاحق الكتاب) .

وتعاقبت بعد ذلك المحاولات لاكتشاف مكان الفلك، فقام رجل فرنسى اسمه فرديناند نافارا بتسلق الجبل ولكنه لم يعد بأى دليل ملموس أو صور للفلك الذى ادّعى أنه رآه على قمة الجبل، وفى السبعينيات الأولى من القرن الماضى؛ إدّعى إد بهلنج الأمريكى

الجنسية أنه صعد جبل أراراط واستطاع التقاط صور للفلك ولكنه للأسف .. فقد الصور كلها !!

وقد شاع فى أوساط المهتمين بفلك نوح عام ١٩٧٢أن وزارة الدفاع الأمريكية تحتفظ بصور للفلك فى ملفات (سرية للغاية) واتضح بعد ذلك أن هـذه الملفات تحتوى علـى تفصيلات رحلة إد بهلنج الإستكشافية ، ولم يكن بها ما يؤكد ولو من بعيد ؛ وجود الفلك من الأساس على جبال أراراط.

وقد تم تصوير منطقة قمة جبل أراراط (الصورة في ملاحق الكتاب) ، فى منتصف السبعينيات ، والصورة تبين بالفعل ما يمكن أن يكون مكان رسوّ لسفينة ، أو هكذا يبدو..

واهتمت الحكومة التركية بهذا الأثر وأنشأت بجواره نموذجا متخيلا لفلك نوح ، وأقامت بنفس المنطقة الإنشاءات اللازمة لجعله مزارا سياحيا يرتاده المزيد والمزيد من السائحين كل عام لمشاهدة

ما يعتقدونه أقدم آثار التاريخ على الإطلاق !! (صورة المزار السياحى في ملاحق الكتاب).

ولكن .. هل هذا المكان هو مرسى سفينة نوح ؟ هل هذا التكوين الصخرى يمكن أن يكون مكان رسول الفلك حقيقة؟ الصورة فى ملاحق الكتاب تؤكد وجود تكوينات صخرية متعددة أخذت نفس الشكل البيضاوى المتطاول ، ووجدت على نفس الجبل ، مما يرجح أن كل هذه الأشكال التى وجدت على سفح جبل أراراط هى من التشكيلات الصخرية التى تكونت وأخذت شكلها عبر الأزمان لمتطاولة بعوامل التعرية والرياح الشديدة وتيارات الهواء والماء والجليد والظواهر الطبيعية ، إذ كيف نتخيل وجود عدة أفلاك أخذت نفس الشكل فى نفس المكان من سفح جبل أراراط ؟

ولأن هؤلاء الذين يؤمنون بأن مكان رسو الفلك هو جبل أراراط يؤمنون فى الوقت نفسه بأن نوحا عليه السلام قد اصطحب معه فى الفلك من جميع حيوان الأرض وكل الكائنات أزواجا

أزواجا، حتى الديناصورات التى انقرضت منذ أكثر من سبعين مليون سنة؛ لم تستثن من حملها مع نوح !! فإننا يجب علينا احتراما لعقولنا أن نغض الطرف عما جاءوا به، ونحاول قدر إمكاننا أن نكشف أوهامهم، وكفانا أن التقارير التى تفيد بعدم وجود الفلك على جبال أراراط كانت ممهورة بعبارة (سرى للغاية) فى مكاتب وزارة الدفاع الأمريكية، لماذا تتعامل الحكومة الأمريكية مع معلومات كهذه بسرية بالغة ؟ ولماذا تتكتم الأخبار التى تؤكد عدم وجود الفلك على جبال أراراط ؟

إننى أؤكد لكم أن فلك نوح عليه السلام لم يجده أحد حتى الآن، والقائمون على عمليات البحث عنه متأكدون من عدم وجوده هناك على جبال أراراط ، والحكومة الأمريكية بوصفها الراعية الرئيسة للديانتين المسيحية واليهودية فى الغرب ، سيضر موقفها كثيرا عدم وجود الفلك فى المكان الذى خبّر عنه الكتاب المقدس، وسيفقدها كل المصداقية إذا ثبت صدق حديث القرآن ووجد الفلك

على جبل الجودىّ ، وسيجد رجال الديانتين أنفسهم فى موقف حرج للغاية ، أن الإسلام عدو أمريكا الأول ، قد جاء بالكتاب الحق المبين، لهذا .. فهم يتعاملون مع نتائج الأبحاث بسرية تامة خوفا من انكشاف المستور وتلاشى الوهم ، واختفاء السراب ، لأن أكثر من ستين عاما من البحث عن الفلك قد ذهبت سدى ، والفلك لم يجدوه على الجبل المذكور فى سفر التكوين ، وقد اقترح بعض الباحثين أن يكون الفلك قد رسى فى مكان ما داخل إيران الآن ، لأن سلاسل جبال أراراط تمتد داخلها ، وقد فات الباحثين أن تطور طرق البحث والتصوير بالأقمار الصناعية قد يلغى هذا الاحتمال تماما ، إذ أن فى قدرة الأقمار الصناعية تصوير هذه المناطق كلها فى وقت قصير ، وبدقة متناهية ، وبأدق التفاصيل ، ومما لاشك فيه أن هذه المناطق من شرقى تركيا وغولا فى الأراضى الإيرانية قد تم تصويرها بالفعل ، ومن المؤكد أن كل عمليات البحث قد باءت بالفشل فى العثور على

الفلك، ولهذا أيضا يجب أن يتحرك المسلمون وعلماء المسلمين ليحققوا آية الله فى خلقه ، بأن يجدوا فلك نوح عليه السلام..

ومن أسف أن حاول بعض الباحثين عن الفلك العرب التقريب غير المفهوم بين اسم جبل يقال له (حرّات العويرد) يقع إلى الشمال من غرب المملكة العربية السعودية، ولفظ (أرارط)، على أساس التشابه اللفظى بين حروف الكلمتين حين تكتبان بالإنجليزية، (HARRAT- ARARAT).. ومحاولة التقريب هذه لم تسفر عن أى معلومات أو دلائل تفيد فى العثور على الفلك.

أشار القرآن إلى مكان رسوالسفينة (الجودىّ) ، (**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**) هود ٤٤ ، ومن المؤكد أن لله تبارك وتعالى حكمة بالغة فى إخبارنا بمكان رسو الفلك، وأعتقد أن هذا الإخبار هو بمثابة تكليف لمن يؤمن برسالة

الإسلام بالبحث عن هذا المكان والعثور على الفلك ، تنفيذا للأمر الإلهى: (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**) محمد ٢٤

فأين يقع الجودىّ ؟ وهل نستطيع بقراءة قصة نوح فى القرآن الكريم أن نستنطق الآيات لنعرف أين هو؟ هل لا زال موجودا أم اختفى من على وجه الأرض؟

يقول ربنا تبارك وتعالى: (**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**) العنكبوت ١٥ ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله للعالمين ، ويقول فى سورة القمر فى ختام حديث القرآن عن فلك نوح : (**وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**) القمر ١٥ ، فهل من متذكر ومتعظ ؟ إذن .. القرآن يخبرنا أن الله تبارك وتعالى قد جعل الفلك آية للعالمين ، وتركها سبحانه لتكون عبرة للناس أجمعين، فالفلك موجود فى مكان ما من الأرض إسمه (الجودىّ) ، وعلى المسلمين - علماء وباحثين - أن يسعوا بكل ما آتاهم الله من

العلم والجهد ليحققوا آية الله بالعثور على فلك نوح ، وسيجدوا الجبل وسيجدوا بإذن الله الفلك قابعا على سفحه أوقمته.

يقول الله تبارك وتعالى فى نهاية فرعون بعد مطاردته موسى وقومه: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) يونس ٩٠ - ٩٢ ، وقد أثبت علماء الآثار أن مومياء مرنبتاح أو منفتاح التى ترقد فى المتحف المصرى الآن ، أثبتوا أن صاحب المومياء قد مات غرقا، وبذلك تتحقق آية الله بالحفاظ على بدن الفرعون ليكون لمن خلفه آية، وكذلك يكون فلك نوح عليه السلام بإذن الله .

أغلب الظن أن قوم نوح كانوا يعيشون فى منطقة من الأرض لا زرع فيها ولا ماء ، قاحلة مقفرة ، والدليل على هذا أن

نوحا عليه السلام كان يغرى قومه باتباعه ويمنيهم بما ليس لديهم ؛ الماء الوفير والمطر الغزير، والحدائق الغناء والأنهار الجارية : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) نوح ١٠ - ١٢ ، فقد كانوا يفتقدون هذه النعم ، وكان نبى الله يدعوهم بالترغيب فى رضوان الله فى الأخرة ، وإنعامه عليهم بأن يهبهم ما ليس عندهم ، وعندما بدأ نوح عليه السلام فى بناء الفلك، كان القوم يمرون عليه فيسخرون منه : (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) هود ٣٨ ، فلماذا كانوا يسخرون ؟ إما أنهم لم يكونوا قد رأوا مثل هذا الشئ من قبل ولم يستعملوه ، أو أنهم كانوا رأوه ولم يكن بجوارهم نهر أو بحر يسيّر نوح الفلك فيه ، وكلا الاحتمالين يؤكد فكرة أنهم كانوا يعيشون فى منطقة صحراوية قليلة الماء ، شحيحة الخضرة ، جافة.

ولأننا نعتقد جميعا بقصر المسافة الزمنية بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام ، وعلى أرجح الأقوال أن آدم عليه السلام قد عاش بجوار بيت الله الحرام (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) آل عمران ٩٦ ويحتمل أن يكون نوح عليه السلام قد عاش فى نفس المكان أو بالقرب منه فى نفس الظروف التى وصفها إبراهيم عليه السلام حين أسكن زوجه وابنه إسماعيل عند البيت الحرام يقول : (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) إبراهيم٣٧ ، وربما كانت مياه بئر زمزم التى يشرب منها الحجيج بجوار الكعبة المشرفة هى نتاج كميات المياه الهائلة التى هطلت أمطارا وتفجرت بها عيون الأرض ، وبقيت كامنة فى باطن الأرض حتى أذن الله تبارك وتعالى بتفجرها على يدى الطفل إسماعيل عليه السلام لينقذه وأمه استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام، الله أعلم.

إننى أقترح أن يبدأ البحث عن الفلك في دائرة مركزها مكة المكرمة ، مركز اليابسة على هذه الأرض ، وتتسع الدائرة شيئا فشيئا حتى نجد الفلك راقدا على جبل الجوديّ آية للعالمين كما أخبرنا ربنا فى القرآن ، وهو الذى (**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**) فصلت ٤٢ .

خاتمة

وبعد .. فالموضوع جدّ خطير ، والطريق شائك ووعر ، وهذا العمل المتواضع هو ثمرة تفكير طويل ، وجهد جهيد لا أبتغى به إلا وجه الله ، أتوجه به إلى علمائنا الأفاضل ، وفقهائنا الأجلاء كى يعملوا على إنقاذ العقل المسلم ، وليعملوا باحثين جاهدين على تقويم التفاسير القرآنية ، وتنقيح أحاديث الرسول الكريم ، وسيرته العطرة صلى الله عليه وسلم ، وسير الصحابة رضوان الله عليهم جميعا ، وتنقيتها مما علق بها من خرافات الإسرائيليات ، والتى تخالف نصوص القرآن ، وتناقض صحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخير ختام قول ربنا تبارك وتعالى :

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فصلت ٥٣ .

ملاحق الكتاب

SPECIAL REPORT

منظر من الجو للمكان الذى يظن أنه أثر الفلك على قمة جبال

أراراط شرقى تركيا حاليا (من مجلة ناشيونال جيوجرافيك)

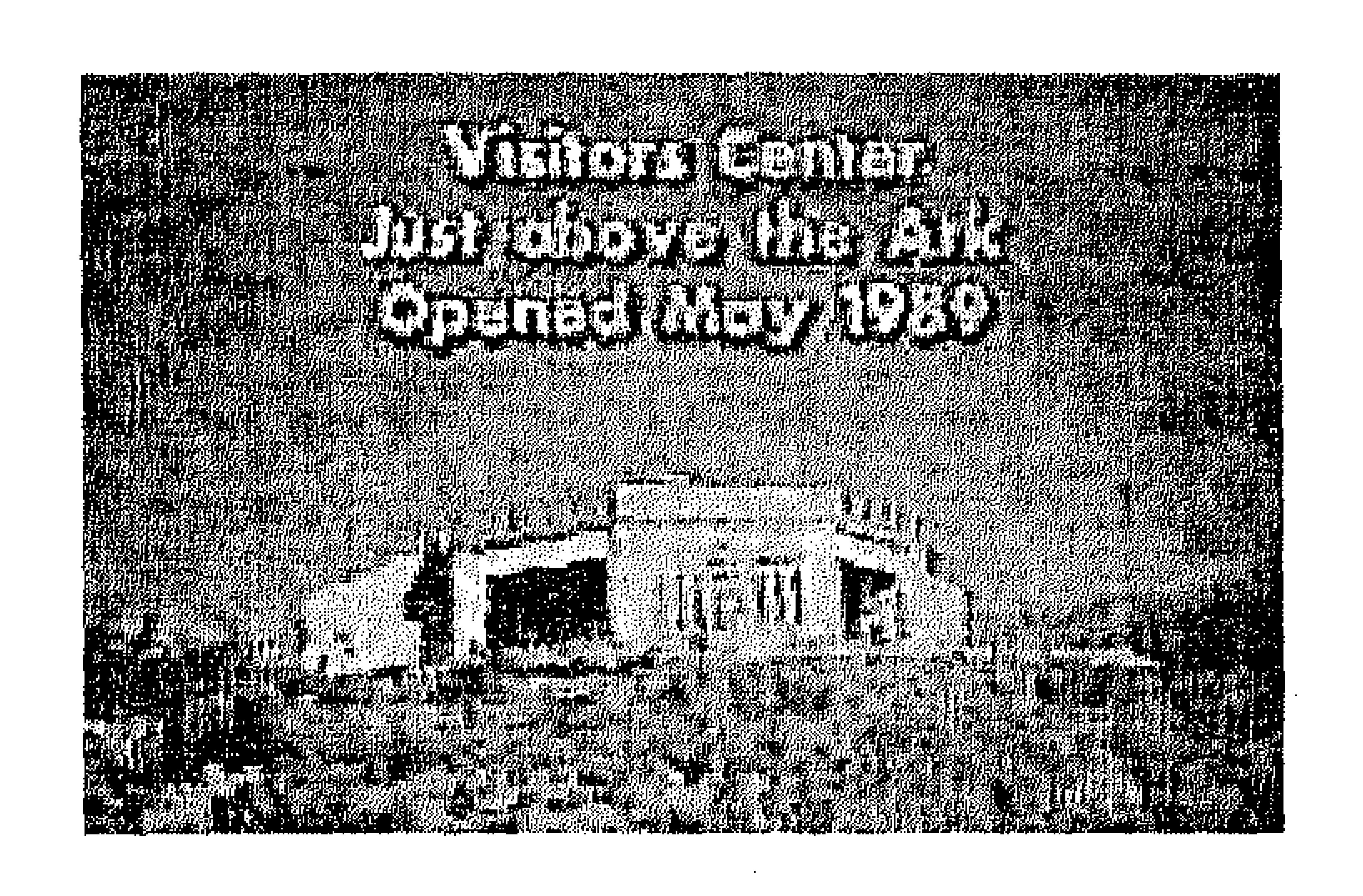


نفس المكان مصورّا من مسقط رأسىّ



Lesser Mount Ararat.
Arrows show similar boat-shaped formations in the area. (Turkish Air Force Photo)

على نفس الجبل تشير الأسهم إلى تكوينات وتشكيلات صخرية أخرى لها نفس شكل ما يظن أنه أثر الفلك (صورة من سلاح الجو التركى)



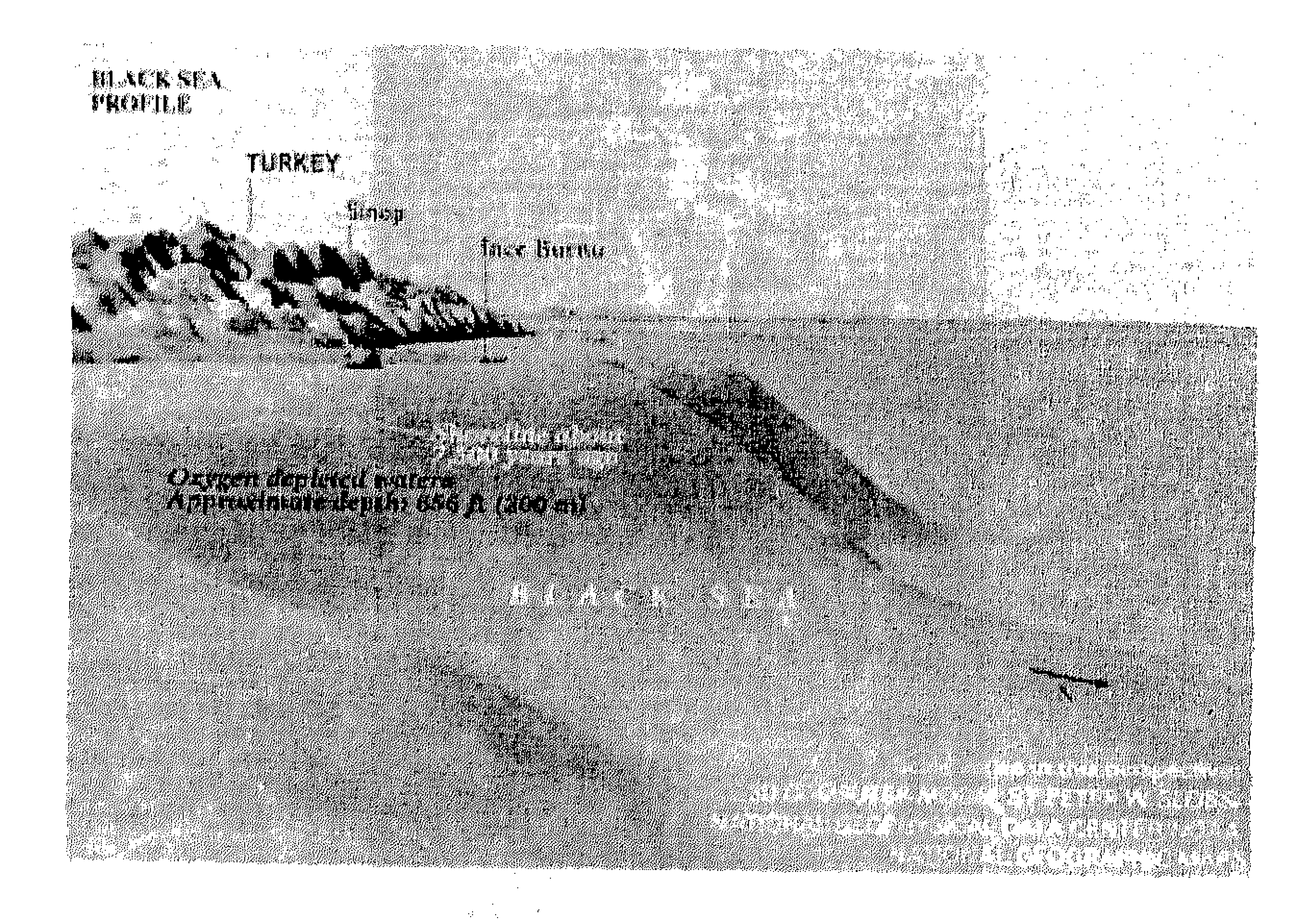
المركز السياحى الذى أنشأته الحكومة التركية عند

مكان اكتشاف التشكيل الصخرى على جبال أراراط.



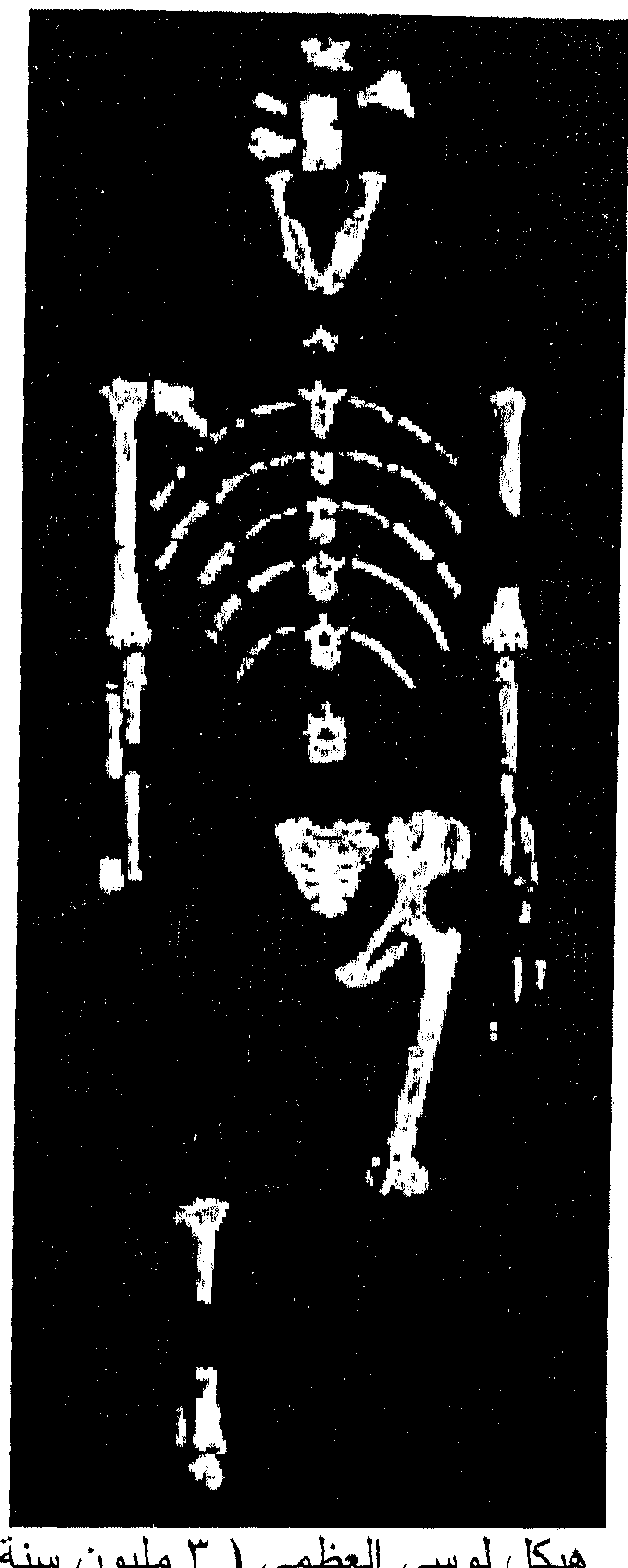
بعض (الأشياء) التى عثر عليها فى حفريات قاع البحر الأسود

ويؤيد الباحثون عن الفلك بها فكرتهم !!



خريطة تبين المكان المقترح لوجود الفلك فى قاع البحر الأسود ،

على بعد ٢٠٠ متر من سطح البحر.



هيكل لوسى العظمى (٣ مليون سنة)

اَلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ

أَيْ

كُتُبُ ٱلْعَهْدِ ٱلْقَدِيمِ

وَٱلْعَهْدِ

ٱلْجَدِيدِ

2-0

وقد تُرجِم من اللُّغات الاصليّة وهي اللُّغة العبرانيّة واللُّغة الكلدانيّة
واللُّغة اليونانيّة

طبع بنفقة جمعية التوراة الاميركانية في المطبعة الاميركانية
في بيروت سنة ١٩٢٦

تُرجِم في مدينة بيروت

عن يد مُرسَلي الجمعيّة الاميركانيّة لاجل انتشار الانجيل

وانتُشِر

عن يد الجمعيّة الاميركانيّة لاجل انتشار الكتب المقدّسة المُنشَأَة في سنة ١٨١٦ مسيحيّة

في مدينة نيويورك

واصطُنِع صفائح مغشّاة بنحاسٍ بنفقة الجمعيّة الاميركانيّة لاجل انتشار الكتب المقدّسة

في مطبعتها في ساحة أَستُور من مدينة

نيويورك

الاصحاح الثاني

١	¹فأُكمِلَت السموات والارض وكل جندها. ²وفرغ الله في اليوم السابع من عمله
٢	الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عملهِ الذي عمل. ³وبارك الله اليوم السابع
	وقدّسهُ. لانهُ فيهِ استراح من جميع عملهِ الذي عمل الله خالقًا
	٤

الاصحاح الخامس

١	¹هذا كتاب مَوالِيد آدم. يوم خلق الله الانسان على شبه الله عملهُ. ²ذكرًا وانثى
٢	خلقهُ وباركهُ ودعا اسمهُ آدم يوم خُلِق. ³وعاش آدم مِئة وثلثين سنة وولد ولدًا على شبههِ
٤	كصورتهِ ودعا اسمهُ شيثًا. ⁴وكانت ايام آدم بعد ما ولد شيثًا ثماني مِئة سنة وولد بنين
٥	وبنات. ⁵فكانت كل ايام آدم التي عاشها تسع مِئة وثلاثين سنة ومات
٦	⁶وعاش شيث مِئة وخمس سنين وولد أنوش. ⁷وعاش شيث بعد ما ولد أنوش ثماني مِئة
٨	وسبع سنين وولد بنين وبنات. ⁸فكانت كل ايام شيث تسع مِئة واثنتي عشرة سنة ومات
٩	⁹وعاش أنوش تسعين سنة وولد قِينان. ¹⁰وعاش أنوش بعد ما ولد قِينان ثماني مِئة
	٨

وخمس عشرة سنةً وولد بنين وبنات. ١١ فكانت كل ايام أنوش تسع مئة وخمس سنين ومات ١١

١٢ وعاش قينان سبعين سنةً وولد مهللئيل. ١٣ وعاش قينان بعد ما ولد مهللئيل ثماني مئة واربعين سنة وولد بنين وبنات. ١٤ فكانت كل ايام قينان تسع مئة وعشر سنين ومات ١٢ ١٤

١٥ وعاش مهللئيل خمساً وستين سنة وولد يارد. ١٦ وعاش مهللئيل بعد ما ولد يارد ثماني مئة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات. ١٧ فكانت كل ايام مهللئيل ثماني مئة وخمساً وتسعين سنة ومات ١٥ ١٧

١٨ وعاش يارد مئة واثنتين وستين سنة وولد اخنوخ. ١٩ وعاش يارد بعد ما ولد اخنوخ ثماني مئة سنة وولد بنين وبنات. ٢٠ فكانت كل ايام يارد تسع مئة واثنتين وستين سنة ومات ١٨ ٢٠

٢١ وعاش اخنوخ خمساً وستين سنة وولد متوشالح. ٢٢ وسار اخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالح ثلث مئة سنة وولد بنين وبنات. ٢٣ فكانت كل ايام اخنوخ ثلث مئة وخمساً وستين سنة. ٢٤ وسار اخنوخ مع الله ولم يوجد لان الله اخذهُ ٢١ ٢٣ ٢٤

٢٥ وعاش متوشالح مئة وسبعاً وثمانين سنة وولد لامك. ٢٦ وعاش متوشالح بعد ما ولد لامك سبع مئة واثنتين وثمانين سنة وولد بنين وبنات. ٢٧ فكانت كل ايام متوشالح تسع مئة وتسعاً وستين سنة ومات ٢٥ ٢٧

٢٨ وعاش لامك مئة واثنتين وثمانين سنة وولد ابناً. ٢٩ ودعا اسمهُ نوحاً. قائلاً هذا يعزينا عن عملنا وتعب ايدينا من قبل الارض التي لعنها الرب. ٣٠ وعاش لامك بعد ما ولد نوحاً خمس مئة وخمساً وتسعين سنة وولد بنين وبنات. ٣١ فكانت كل ايام لامك سبع مئة وسبعاً وسبعين سنة ومات ٢٨ ٣٠ ٣١

٣٢ وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساماً وحاماً ويافث ٣٢

الاصحاح السادس

١ وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الارض وولد لهم بنات ٢ أن ابناء الله رأوا بنات ١

٣ الناس انهنَّ حسناتٌ . فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا. ٣ فقال الرب لا يدين
٤ روحي في الانسان الى الابد . لزيغانهِ هو بشرٌ وتكون ايامهُ مئة وعشرين سنة. ٤ كان في
الارض طغاةٌ في تلك الايام . وبعد ذلك ايضاً اذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدنَ
لهم اولاداً . هولاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسمٍ
٥ م ٥ ورأى الرب ان شرَّ الانسان قد كثر في الارض . وان كل تصوُّر افكار قلبهِ انما هو
٦ شريرٌ كل يومٍ . ٦ فحزن الرب انهُ عمل الانسان في الارض . وتأسَّف في قلبهِ . ٧ فقال الرب
. امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقتهُ . الانسانَ مع بهائمَ ودبَّاباتٍ وطيور السماء .
٨ لاني حزنت اني عملتهم . ٨ واما نوح فوجد نعمةً في عيني الرب
٩ ٩ هذه مواليد نوحٍ . كان نوح رجلاً باراً كاملاً في اجيالهِ . وسار نوح مع الله . ١٠ وولد
١١ نوح ثلثة بنين ساماً وحاماً ويافث . ١١ وفسدت الارض امام الله وامتلأَت الارض ظلماً .
١٢ ١٢ ورأى الله الارض فاذا هي قد فسدت . اذ كان كل بشرٍ قد افسد طريقهُ على الارض
١٣ ١٣ فقال الله لنوح نهاية كل بشرٍ قد اتت امامي . لان الارض امتلأَت ظلماً منهم . فها انا
١٤ مهلكهم مع الارض . ١٤ اِصنعْ لنفسك فلكاً من خشب جُفْرٍ . تجعل الفُلْك مساكن . وتطليهِ
١٥ من داخل ومن خارج بالقار . ١٥ وهكذا تصنعهُ . ثلث مئة ذراع يكون طول الفُلْك وخمسين
١٦ ذراعاً عرضهُ وثلثين ذراعاً ارتفاعهُ . ١٦ وتصنع كوًّا للفُلْك وتكمّلهُ الى حدِّ ذراعٍ من فوق .
١٧ وتضع باب الفلك في جانبهِ . مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعلهُ . ١٧ فها انا آتٍ بطوفان
الماء على الارض لاهلك كل جسدٍ فيهِ روح حيوةٍ من تحت السماء . كل ما في الارض يموت .
١٨ ١٨ ولكن اقيم عهدي معك . فتدخل الفلك انت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك .
١٩ ١٩ ومن كل حيٍّ من كل ذي جسدٍ اثنين من كلٍّ تُدخِل الى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكراً
٢٠ وانثى . ٢٠ من الطيور كاجناسها ومن البهائم كاجناسها ومن كل دبَّابات الارض كاجناسها .
٢١ اثنين من كلٍّ تُدخِل اليك لاستبقائها . ٢١ وانت فخذ لنفسك من كل طعامٍ يؤكل
٢٢ واجمعهُ عندك . فيكون لك ولها طعاماً . ٢٢ ففعل نوح حسب كل ما امرهُ بهِ الله . هكذا فعل

الاصحاح السابع

١ وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك. لاني اياك رأيت بارًّا لديَّ في | ١
هذا الجيل. ٢ من جميع البهائم الطاهرة تاخذ معك سبعةً سبعةً ذكرًا وانثى. ومن البهائم التي | ٢
ليست بطاهرة اثنين ذكرًا وانثى. ٣ ومن طيور السماء ايضًا سبعةً سبعةً ذكرًا وانثى. لاستبقاء | ٣
نسلٍ على وجه كل الارض. ٤ لاني بعد سبعة ايامٍ ايضًا أُمطِر على الارض اربعين يومًا واربعين | ٤
ليلةً. وامحو عن وجه الارض كل قائمٍ عملتهُ. ٥ ففعل نوح حسب كل ما امرهُ بهِ الرب | ٥

٦ ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الارض. ٧ فدخل نوح وبنوهُ | ٦
وامرأتهُ ونساءُ بنيهِ معهُ الى الفلك من وجه مياه الطوفان. ٨ ومن البهائم الطاهرة والبهائم | ٨
التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدبُّ على الارض ٩ دخل اثنان اثنان الى نوح الى | ٩
الفلك ذكرًا وانثى. كما امر الله نوحًا.

١٠ وحدث بعد السبعة الايام ان مياه الطوفان صارت على الارض. ١١ في سنة ست | ١٠
مئة من حيوة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت
كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء. ١٢ وكان المطر على الارض اربعين يومًا | ١٢
واربعين ليلةً. ١٣ في ذلك اليوم عينهِ دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح | ١٣
وثلث نساء بنيهِ معهم الى الفلك. ١٤ هم وكل الوحوش كاجناسها وكل البهائم كاجناسها وكل | ١٤
الدبَّابات التي تدبُّ على الارض كاجناسها وكل الطيور كاجناسها كل عصفورٍ كل ذي
جناحٍ. ١٥ ودخلت الى نوح الى الفلك اثنين اثنين من كل جسدٍ فيهِ روح حيوةٍ. | ١٥
١٦ والداخلات دخلت ذكرًا وانثى من كل ذي جسدٍ كما امرهُ الله. واغلق الرب عليهِ | ١٦
١٧ وكان الطوفان اربعين يومًا على الارض. وتكاثرت المياه ورفعت الفلك. فارتفع | ١٧
عن الارض. ١٨ وتعاظمت المياه وتكاثرت جدًّا على الارض. فكان الفلك يسير على وجه | ١٨
المياه. ١٩ وتعاظمت المياه كثيرًا جدًّا على الارض. فتغطَّت جميع الجبال الشامخة التي تحت | ١٩

٢٠ كل السماء. ٢٠ خمس عشرة ذراعًا في الارتفاع تعاظمت المياه. فتغطت الجبال. ٢١ فمات كل ذي جسدٍ كان يدبُّ على الارض. من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحّافات ٢٢ التي كانت تزحف على الارض وجميع الناس. ٢٢ كل ما في انفهِ نسمة روح حيوةٍ من كل ما ٢٣ في اليابسة مات. ٢٣ فمحا الله كل قائمٍ كان على وجه الارض. الناس والبهائم والدبّابات ٢٤ وطيور السماء. فانمحت من الارض. وتبقَّى نوح والذين معهُ في الفلك فقط. ٢٤ وتعاظمت المياه على الارض مئة وخمسين يومًا

الاصحاح الثامن

١ ١ ثم ذكر الله نوحًا وكل الوحوش وكل البهائم التي معهُ في الفلك. واجاز الله ريحًا على ٢ الارض فهدأَت المياه. ٢ وانسدَّت ينابيع الغمر وطاقات السماء. فامتنع المطر من السماء. ٣ ٣ ورجعت المياه عن الارض رجوعًا متواليًا. وبعد مئة وخمسين يومًا نقصت المياه. ٤ واستقرَّ ٥ الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط. ٥ وكانت المياه تنقص نقصًا متواليًا الى الشهر العاشر. وفي العاشر في اول الشهر ظهرت رؤُوس الجبال

٦ ٦ وحدث من بعد اربعين يومًا ان نوحًا فتح طاقة الفلك التي كان قد عملها ٧ وارسل ٨ الغراب. فخرج متردّدًا حتى نشفت المياه عن الارض. ٨ ثم ارسل الحمامة من عندهِ ليرى ٩ هل قلَّت المياه عن وجه الارض. ٩ فلم تجد الحمامة مقرًّا لرِجْلها. فرجعت اليهِ الى الفلك. ١٠ لان مياهًا كانت على وجه كل الارض. فمدَّ يدهُ واخذها وادخلها عندهُ الى الفلك. ١٠ فلبث ١١ ايضًا سبعة ايامٍ أُخَر وعاد فارسل الحمامة من الفلك. ١١ فاتت اليهِ الحمامة عند المساء ١٢ واذا ورقة زيتون خضراء في فمها. فعلم نوح ان المياه قد قلَّت عن الارض. ١٢ فلبث ايضًا سبعة ايامٍ أُخَر وارسل الحمامة فلم تَعُدْ ترجع اليهِ ايضًا

١٣ ١٣ وكان في السنة الواحدة والست مئة في الشهر الاول في اول الشهر ان المياه نشفت ١٤ عن الارض. فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فاذا وجه الارض قد نشف. ١٤ وفي

١٢

الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الارض

١٥ ^١٥ وكلّم الله نوحًا قائلاً. ^١٦ اخرج من الفلك انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك.

١٧ ^١٧ وكل الحيوانات التي معك من كل ذي جسدٍ الطيور والبهائم وكل الدبّابات التي تدبُّ على الارض أخرِجها معك. ولتتوالد في الارض وتثمر وتكثر على الارض.

١٨ ^١٨ فخرج نوح وبنوهُ وامرأتهُ ونساء بنيهِ معهُ.

١٩ ^١٩ وكل الحيوانات كل الدبّابات وكل الطيور كل ما يدبُّ على الارض كانواعها خرجت من الفلك

٢٠ ^٢٠ وبنى نوح مذبحًا للرب. واخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة واصعد محرقاتٍ على المذبح.

٢١ ^٢١ فتنسَّم الرب رائحة الرضا . وقال الرب في قلبهِ لا اعود العن الارض ايضًا من اجل الانسان لان تصوُّر قلب الانسان شريرٌ منذ حداثتهِ . ولا اعود ايضًا اميت كل حيٍّ كما فعلت.

٢٢ ^٢٢ مدة كل ايام الارض زرعٌ وحصادٌ وبردٌ وحرٌّ وصيفٌ وشتاءٌ ونهارٌ وليلٌ لا تزال

الاصحاح التاسع

١ ^١ وبارك الله نوحًا وبنيهِ وقال لهم اثمروا واكثروا واملأُوا الارض.

^٢ ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الارض وكل طيور السماء. مع كل ما يدبُّ على الارض وكل اسماك البحر قد دُفِعَتْ الى ايديكم.

٣ ^٣ كل دابَّةٍ حيَّةٍ تكون لكم طعامًا. كالعشب الاخضر دفعتُ اليكم الجميع.

٤ ^٤ غير ان لحمًا بحياتهِ دمهِ لا تأكلوهُ.

^٥ واطلب انا دمكم لانفسكم فقط. من يد كل حيوانٍ اطلبهُ. ومن يد الانسان اطلب نفس الانسان. من يد الانسان اخيهِ.

٦ ^٦ سافك دم الانسان بالانسان يُسفَك دمهُ . لان الله على صورتهِ عمل الانسان.

^٧ فاثمروا انتم واكثروا وتوالدوا في الارض وتكاثروا فيها

٨ ^٨ وكلّم الله نوحًا وبنيهِ معهُ قائلاً.

^٩ وها انا مقيمٌ ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم.

^١٠ ومع كل ذوات الانفس الحيَّة التي معكم. الطيور والبهائم وكل وحوش الارض التي معكم من

١٢

١١ جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الارض. ١١ اقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل
١٢ ذي جسدٍ ايضًا بمياه الطوفان. ولا يكون ايضًا طوفانٌ ليخرب الارض. ١٢ وقال الله هذه
علامة الميثاق الذي انا واضعهُ بيني وبينكم وبين كل ذوات الانفس الحيَّة التي معكم الى
١٣ اجيال الدهر. ١٣ وضعتُ قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاقٍ بيني وبين الارض.
١٤ ١٤ فيكون متى انشر سحابًا على الارض وتظهر القوس في السحاب ١٥ اني اذكر ميثاقي الذي
بيني وبينكم وبين كل نفسٍ حيَّةٍ في كل جسدٍ. فلا تكون ايضًا المياه طوفانًا لتهلك كل ذي
١٦ جسدٍ. ١٦ فمتى كانت القوس في السحاب ابصرها لاذكر ميثاقًا ابديًّا بين الله وبين كل نفسٍ
١٧ حيَّةٍ في كل جسدٍ على الارض. ١٧ وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي انا اقمتهُ بيني
وبين كل ذي جسدٍ على الارض

١٨ ١٨ وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سامًا وحامًا ويافث. وحام هو ابو كنعان.
١٩ ١٩ هؤلاء الثلثة هم بنو نوح. ومن هؤلاء تشعَّبت كل الارض
٢٠ ٢٠ وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا. ٢١ وشرب من الخمر فسكر وتعرَّى داخل
٢٢ خبائهِ. ٢٢ فابصر حام ابو كنعان عورة ابيهِ واخبر اخويهِ خارجًا. ٢٣ فاخذ سام ويافث
الرداء ووضعاهُ على اكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة ابيهما ووجهاهما الى الوراء. فلم
٢٤ يبصرا عورة ابيهما. ٢٤ فلما استيقظ نوح من خمرهِ علم ما فعل بهِ ابنهُ الصغير. ٢٥ فقال ملعون
٢٦ كنعان. عبد العبيد يكون لاخوتهِ. ٢٦ وقال مبارك الرب اله سام. وليكن كنعان عبدًا
٢٧ لهم. ٢٧ ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام. وليكن كنعان عبدًا لهم
٢٨ ٢٨ وعاش نوح بعد الطوفان ثلث مئة وخمسين سنة. ٢٩ فكانت كل ايام نوح تسع
مئة وخمسين سنة ومات

الاصحاح العاشر

١ ١ وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث. ووُلِد لهم بنون بعد الطوفان. ٢ بنو يافث

١٤

٢ جُومَر وماجوج وماداي وياوان وتوبال وماشك وتيراس ٣ وبنو جُومَر أشكناز وريفاث وتُوجَرْمة ٤ وبنو ياوان أليشة وترشيش وكتيم ودودانيم ٥ من هولاء تفرقت جزائر الامم باراضيهم كل انسانٍ كلسانهِ حسب قبائلهم بامهم

٦ وبنو حام كُوش ومِصرايم وفُوط وكنعان ٧ وبنو كُوش سبا وحويلة وسبتة ورَعْمة وسبتكا . وبنو رَعْمة شبا ودَدان ٨ وكُوش وَلَدَ نمرود الذي ابتدأ يكون جبَّارًا في الارض . ٩ الذي كان جبَّار صيدٍ امام الرب . لذلك يقال كنمرود جبَّار صيدٍ امام الرب ١٠ وكان ابتداء مملكتهِ بابل وأرك وأكَّد وكلنة في ارض شِنعار ١١ من تلك الارض خرج أشور وبنى نِينَوَى ورحوبوت عير وكالح ١٢ ورسن بين نِينَوَى وكالح . هي المدينة الكبيرة ١٣ ومِصرايم ولد لُوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم ١٤ وفتروسيم وكسلوحيم . الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم ١٥ وكنعان ولد صيدون بكرهُ وحِثًّا ١٦ واليبوسيَّ والاموريَّ والجرجاشيَّ ١٧ والحِوِّيَّ والعرقيَّ والسينيَّ ١٨ والاروادي والصماريَّ والحماتيَّ . وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني . ١٩ وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار الى غزَّة وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم الى لاشع ٢٠ هولاء بنو حام حسب قبائلهم كالسنتهم باراضيهم وامهم

٢١ وسام ابو كل بني عابر اخو يافث الكبير وُلِد لهُ ايضًا بنون ٢٢ بنو سام عيلام وأشور وأرفكشاد ولُود وأرام ٢٣ وبنو أرام عُوص وحُول وجاثر وماش ٢٤ وأرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر ٢٥ ولعابر وُلِد ابنان . اسم الواحد فالج لان في ايامهِ قُسِمت الارض . واسم اخيهِ يقطان ٢٦ ويقطان ولد ألموداد وشالف وحضرموت ويارح ٢٧ وهدورام وأوزال ودقلة ٢٨ وعوبال وأبيمايل وشبا ٢٩ وأوفير وحويلة ويوباب . جميع هولاء بنو يقطان . ٣٠ وكان مسكنهم من ميشا حينما تجيء نحو سفار جبل المشرق ٣١ هولاء بنو سام حسب قبائلهم كالسنتهم باراضيهم حسب امهم

٣٢ هولاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بامهم . ومن هولاء تفرقت الامم في الارض بعد الطوفان

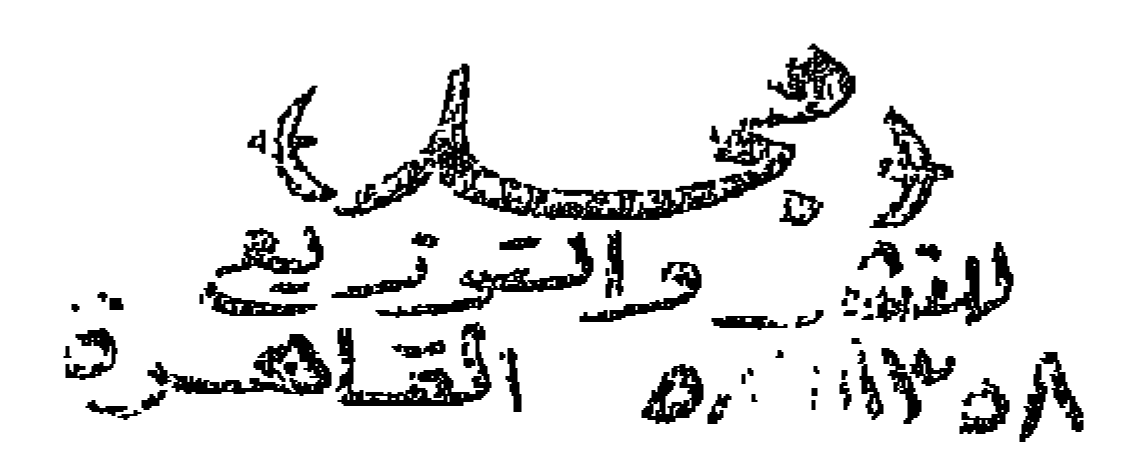
١٥

Historical list of leap seconds since 1972

Date Introduced	+ve/-ve leap second	TAI - UTC (seconds)
1 Jan 1972	+ve	10.0
1 Jul 1972	+ve	11.0
1 Jan 1973	+ve	12.0
1 Jan 1974	+ve	13.0
1 Jan 1973	+ve	14.0
1 Jan 1976	+ve	15.0
1 Jan 1977	+ve	16.0
1 Jan 1978	+ve	17.0
1 Jan 1979	+ve	18.0
1 Jan 1980	+ve	19.0
1 Jul 1981	+ve	20.0
1 Jul 1982	+ve	21.0
1 Jul 1983	+ve	22.0
1 Jul 1985	+ve	23.0
1 Jan 1988	+ve	24.0
1 Jan 1900	+ve	25.0
1 Jan 1991	+ve	26.0
1 Jul 1992	+ve	27.0
1 Jul 1993	+ve	28.0
1 Jul 1994	+ve	29.0
1 Jan 1996	+ve	30.0
1 Jul 1997	+ve	31.0
1 Jan 1999	+ve	32.0

قائمة بإضافات الثانية الكبيسة منذ عام ١٩٧٢ حتى ١٩٩٩ كما أعلنها المعهد الدولي لدراسة دوران الأرض ...

فهرس



رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٤/١٤٤٧٨

